المواطنة الرقمية ودورها في تعزيز المصالحة الوطنية من وجهة نظر طلاب كلية التربية / جامعة طرابلس

نعيمة بشير محمد عبدو، زينب مختار الذيب
قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب –الزاوية
EMAIL: Nahimabashier@gmail.com

المقدمة :

جاء الإسلام لاصلاح ذات البين، وحث على رفع النزعات وحلها حيث قال تعالى "انما المؤمنين اخوة فاصلحوا بين اخويكم "،

وقال رسول الله تعالى " لايحل لمؤمن يهجر اخاه فوق ثلاث أيام فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم من يبدا بالسلام" ، فالإصلاح بين المتخاصمين مهمة عظيمة وواجب حثنا عليه ديننا الإسلامي.

والمصالحة الوطنية توتي ثمارها اذا صدقت النوايا فهي احدي متطلبات التعايش السلمي وركيزة من ركائز الدولة تحقق من خلالها التوافق والبناء والتنمية، فالكل متساوون في الحقوق والواجبات والكل تجمعهم ارض واحدة ولغة وعادات وتقاليد واتجاهات واحدة ، والكل ينادي بان ليبيا واحدة وهي فوق الجميع .

فالمصالحة الوطنية تعني التسامح وتقديم مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية ونبذ الكراهية والعيش بعيدا عن التجاذبات السياسية، حيث يقول الكاتب والصحفي (**رزق فرج**) ان المصالحة تبدا بجبر الضرر المعنوي قبل المادي ، وتحقيق المصالحة الشخصية قبل العامة .

ولنا في رسول الله صلي الله عليه وسلم القدوة الحسنة حين دخل مكة وقال " من دخل دار أبا سفيان فهو امن " وكلنا نعرف ماهو ابى سفيان ، فهذا ان دل علي اعلى مراتب العفو والمغفرة والتسامح

فالتسامح هو تغليب مصلحة الكل وهو الوطن والتعامل مع الانسان في هذه البقعة من الأرض على أساس مواطنته كونه مواطن ليبي على ارض واحدة ولغة وعادات وتقاليد واتجاهات واهداف واحدة تنادي بان ليبيا ارض الجميع ومصلحة ليبيا فوق مصلحة الجميع .

ومن اجل تقريب وجهات النظر ودعم مشروع المصالحة والتعايش السلمي وتعزيز قوة الدولة والقانون والابتعاد عن الأفكار الهدامة التي تنشر الفرقة بين أبناء الوطن الواحد والتي تقف حائلا دون تطبيق مشروع المصالحة الوطنية بالشكل المطلوب .

وترى الباحثة ان المواطنة الرقمية لها دور كبير في ترسيخ وإرساء مفاهيم المصالحة الوطنية من خلال نشر البرامج والحوارات والصور والمقالات حول أهمية المصالحة الوطنية وذلك من خلال مراكز التواصل الاجتماعي والمتمثلة في العديد من المواقع سواء كان (فيس ، فايبر ، ماسنجر ، اثيوب ، واتس وغيرها)

وبما ان الشباب هم الفئة المؤثرة في المجتمع والفئة الأكثر تأثرا بمواقع التواصل الاجتماعي ، ولذلك فان هذه المواقع تتيح لهم فرصة مشاركة اكثر انتشارا

ولهذا برز مصطلح المواطن الرقمي الذي أطلقه الأستاذ الجامعي - **مارك برينسكي** - على الافراد الذين ولدوا ونشؤا في جو ملئ بالتكنولوجيا والذي شكل الكومبيوتر والعاب الفيديو والهواتف المحمولة ابرز الملامح المميزة لشخصياتهم فكان من ابرز المداخل مدخل المواطنة الرقمية فالبعد الرقمي حجر الزاوية لدى المواطنين اليوم، فيمكن استغلاله والدعوة الى المصالحة ونبد العداوة والتخاصم بين أبناء الوطن الواحد ونشر الود والتسامح والعفو عند المقدرة بين أبناء الشعب اواحد **(اشرف أبو حجر ، 2019، 33)**

ومن هذا المنطلق تظهر الحاجة الي ضرورة تعزيز قيم المواطنة المؤدية الى المصالحة ليس بشكلها التقليدي ولكن بشكلها الالكتروني فإذا كانت المواطنة التقليدية "هي منظومة من القيم والمبادئ الاسلامية فإن المواطنة الالكترونية الرقمية هي أيضا " شكل من أشكال التعبير ولكن بشكل افتراض من خلال منصات التواصل الاجتماعي وعلى نطاق واسع مما يجعل المسؤولية أكبرونشر الصلح اكثر اتساعا.

ونحن الان في حاجة الي سياسة تربوية وقائية وتحفيزية وقائية ضد اخطار التكنولوجيا، وتحفيزية للاستفادة المثلي من ايجابياتها في تحقيق المصالحة الوطنية بين افراد الشعب الواحد

مشكلة الدراسة :

كافة الجهود التي بذلت سواء محليا ودوليا ممن صدقوا النوايا وبذلوا الجهود من اجل تحقيق المصالحة الوطنية الا ان هذه الجهود مازالت قاصرة عن بلوغ المنال وتحقيق المصالحة الوطنية الشاملة وعلى نطاق واسع في ارجاء ليبيا شرقها وغربها وجنوبها ، وماتم تحقيقه الى حد الان عبارة عن جهود بسيطة وهذا ان دل على شي فانما يدل ان الازمة مازالت قائمة والمتمثلة في عدم الاستقرار السياسي ، وعودة المهجرين والنازحين بالداخل والخارج الى حياتهم الطبيعية في جميع المدن الليبية وانتشار السلاح والمخدرات وانهيار منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية.

وان الإشكالية ان المصالحة لم تطبق بالشكل العملي الصحيح فهي عبارة عن اماني واحلام واصبح الشعب الليبي يراءها ضربا من الخيال .

وتري الباحثة ان الوضع يزداد تأزما يوما بعد يوما وخاصة ان المواطنة الليبية تفتقر الى الوعي الثقافي لمفهوم كل من المصالحة والمواطنة ، وتفتقر أيضا الى محدودية نشر مبادي وقيم المصالحة الوطنية الذي يحول دون الاستفادة الجيدة منها ولاياتي ذلك الا من خلال توظيف المواطنة الرقمية عبر مواقع

التواصل الاجتماعي وهذا ماكدته العديد من الدراسات التي اعتبرت المواطنة الرقمية من متطلبات العصر الالكتروني ومنها دراسة الصباغ 2014م اما دراسة عبد العاطي حلقان 2016م فقد اكدت على ضرورة طرح بعض المواضيع التي تهم الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي وتضمينها لأبعاد واهداف ومحتويات تؤكد ابعاد المواطنة الرقمية **(ناصر الساعدي ، 2017م ، 34)**

ومن هنا تحاول الباحثة الإجابة على التساؤل الرئيسي

ـ مادور المواطنة الرقمية في تعزيز المصالحة الوطنية من وجهة نظر طلاب كليات التربية بجامعة طرابلس ؟

ويتفرع من السؤال الرئيس : الأسئلة الفرعية الاتية :

س1/ ما المقصود بالمصالحة الوطنية ، والمواطنة الرقمية ؟

س2/ كيف يتم تفعيل قيم المواطنة الرقمية في تحقيق المصالحة الوطنية من وجهة نظر طلاب كليات التربية بجامعة طرابلس ؟

س3/ ما لعلاقة بين المواطنة الرقمية والمصالحة الوطنية من وجهة نظر طلاب كليات التربية بجامعة طرابلس ؟

س4/ ما التحديات التي تواجه توظيف المصالحة الوطنية في ظل المواطنة الرقمية ؟ 4

أهداف الدراسة :

1/ التعرف على مفهوم كل من المصالحة الوطنية ، والمواطنة الرقمية.1

2/ التعرف على كيفية تفعيل قيم المواطنة الرقمية في تحقيق المصالحة الوطنية

3/ معرفة أهم المعايير التربوية التي يستند اليها التربويين في تنمية قيم المواطنة الرقمية.

4/ التعرف على اهم التحديات التي تواجه تحقيق المصالحة الوطنية في ظل المواطنة الرقمية

ـ أهمية الدراسة :

1/ تنبع أهمية الدراسة من أهمية العصر الرقمي الذي نعيش فيه ومتطلباته وتأثيره على قيم واتجاهات المجتمع وتحقيقه للمصالحة الوطنية .

2/ يمكن التوصل الى رؤية تساهم في نشر وتعزيز مبادي المصالحة الوطنية بين أبناء الشعب الليبي بطريقة اسرع .

3/ تأمل الباحثتان أن تكون هذه الدارسة ذات فائدة على المدى المستقبلي في تحقيق المصالحة الوطنية وجمع أبناء الوطن الواحد من اجل الوصول الي رؤية متكاملة للتربية الوطنية وغرس روح المواطنة ، والاعتزاز بالوطن وحماية ممتلكاته

4. يمكن ان تسهم هذه الدراسة في فتح اليات ومنصات الكترونية تحقق العدالة الانتقالية والسلم الاجتماعي .

منهجية الدراسة : -

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي كونه يناسب هذه الدراسة فهو يصف الظاهرة كما هي في الواقع وتجميع المعلومات عنها وينظمها ويبوبها للوصول الي فهم العلاقة بين الظاهرة الحالية بغيرها من الظواهر الأخرى

مصطلحات الدراسة:

تعرف المصالحة لغة :

بانها الشخص الذى يصلح او ينظم شي معين ، او يصلح او يفض النزاع بين طرفي النزاع

. او هو الشخص الذي يحرص ان يصل الناس الى اتفاق حول موضوع معين .

فهي جاءت من صلح ، يصلح اى زال عنه الفساد ، فالاصلاح نقيض الفساد ، اى اصلح الشى بعد فساده ، اصلح القوم أي زال ما بينهم من عداوة وشقاق .

. **مفهوم المصالحة :** هي استراتيجية تنتهجها الدولة من اجل حل النزاع والخروج من الازمة التي حدثت جراء اعمال العنف ، وهذا مايمكن الدولة من استعادة السلم والامن والقضاء على الصراعات الداخلية بين أبناء الشعب الواحد

. المصالحة الوطنية

هي توافق وطني يهدف الى تقريب وجهات نظر الفرقاء وسد الفجوات بين الأطراف المتخاصمة او المتناحرة ، فالمصالحة هي الغاء عوائق الماضي واستمرار الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتصحيح ماترتب عنها من أخطاء

المواطنة: -

في اللغة العربية "هي موطن الانسان اي المكان او المنزل الذي يقيم فيه - فهي جاءت من فعل وطن ، يطن، وطنا **(ابن منظور . ت)**

. تعريف المواطنة:

. عرفتها موسوعة – **كولير الامريكية .** بأنها أكثر اشكال العضوية اكتمالا في جماعة سياسية ما

. اما الموسوعة العربية العالمية – فعرفتها انها اصطلاح يشير الانتماء الى امة او طن ما **(ظاهر الجبوري ، 2010، 45)**

. وتعرف في قاموس علم الاجتماع بانها (مكانة او علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي ، قمن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية ، وتتحدد العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون) **(بو خدوني صبيحة ، 2018، 117)**

. تعرف الباحثتان مفهوم المواطنة اجرائيا بانها :

شعور الفرد بالانتماء الى مجموعة من الافراد يجمعهم مكان واحد وهو الوطن ، وثقافة ولغة ودين واحد وتاريخ ومصير مشترك ، وتجمعهم عادات وتقاليد وقيم وقوانين اجتماعية وسياسية واقتصادية واحدة.

. المواطنة الرقمية:

اعداد مواطن رقمي مؤهل وقادر على استخدام التكنولوجيا الرقمية وتوظيفها بطرق سليمة وامنة وفقا لقواعد وضوابط سلوكية ودنية وأخلاقية وقانونية من اجل انشاء مجتمع رقمي صحي (**مقالات ، نيوفيرسيتي ، 2023م)**

ـ المواطنة الرقمية : مجموع القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادي المتبعة في الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا والتي يحتاجها المواطنون كبار وصغار من اجل المساهمة في رقي الوطن ، فهي باختصار حماية وتوجيه نحو منافع التقنيات الحديثة والحماية من الاخطار الناجمة عنها .(**مصطفي القايد ، 2014م).**

. حدود الدراسة :

. **<u>الحدود الموضوعية</u>** : تطرقت الباحثتان الى دراسة المواطنة الرقمية ودورها في تعزيز المصالحة الوطنية من وجهة نظر طلاب كلية التربية بجامعة طرابلس

. **<u>الحدود المكانية</u>** : كانت الحدود المكانية داخل حدود كليات التربية الثلاث (كلية التربية تاجوراء ، كلية التربية جنزور ، كلية التربية قصر بن غشير

. <u>الحدود الزمانية</u> : أجريت الدراسة خلال العام الجامعي 2023/ 2024م

. الاطار النظري : أولا : المواطنة / المواطنة الرقمية

مفهوم المواطنة الرقمية.

في ظل العصر الرقمي اتخذت المواطنة اشكالا وصور متعددة مما ادي الى ظهور وجهات نظر متعددة حول مفهوم المواطنة الرقمية ، فهناك اختلاف بين المفهوم التقليدي والمفهوم الرقمي التكنولوجي حيث عرفت المواطنة الرقمية بانها " عبارة عن منهج يحمل التربويين مسئولية التعامل مع هذا المصطلح الوطني في ظل تحدي العولمة من خلال إيجاد الوسائل المثلي لتوجيه النشي وحمايتهم دون الوصول الى التحكم الصارم في الوقت الذي اصبح من المستحيل التحكم فيما يتطلع عليه المراهقين من الشباب في عصر الانفتاح المعرفي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي .

فالمواطنة " مجموعة من البرامج والأفكار والأساليب التي يحتاج الاباء والتربويين استخدامها ومعرفة ايجابياتها وسلبياتها حتي يستطيعون توجيه الطلاب للاتجاهات المرغوب فيها والتي تخدم المجتمع وتعمل على رقيه (**اشرف أبو حجر ، 2019، 35)**

وتعرف المواطنة الرقمية " بانها مجموعة من القواعد والضوابط والمعايير والأفكار والمبادي التي تستخدم الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا "

وتعرف أيضا بانها " القدرة على المشاركة في المجتمع عبر شبكات الانترنيت ، كما ان المواطن الرقمي هو المواطن الذي يستخدم الانترنيت بشكل منظم وفعال "

فالمواطنة هي صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية ، وتنمي لديه الولاء لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب ، والتعاون مع افراد المجتمع الاخرين لتحقيق الأهداف التي يسعي اليها الجميع ، **حيث يري ـ خليفة الكواري . ان هناك ثلاث تحولات كبرى ومتكاملة ساهمت في إرساء مبادي المواطنة في الدولة المعاصرة ومنها : ـ**

1ـ بروز الدولة القومية : نتيجة صراعات الملوك مع الكنيسة ، وانتهي بتبعية كل رعية لملكهم ومذهبه الذي يتبعه في اطار المجتمع الذي تقوم فيه الدولة بقومتيها وتاريخها وثقافتها

2ـ المشاركة السياسية : التي كانت نتيجة للحاجة المتبادلة بين الدولة وشعبها وما نتج عنها من الاعتراف بالحقوق المتبادلة ، والمشاركة في العمل السياسي والاشراف على حركته

3ـ حكم القانون : حيث انتشرت في الدولة القومية التي شكلت صياغة القانون الذي ينظم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، واستمر اصدار هذه القوانين من اجل تلبية حاجات تلك المجتمعات .

. مكونات المواطنة :

للمواطنة عناصر ومكونات أساسية ينبغي ان تكتمل حتي تحقق المواطنة أهدافها وهي :

أولا . الانتماء :

حيث يعرف الانتماء بانه النزعة التي تدفع الفرد للدخول في اطار اجتماعي فكري معين بما يقتضيه هذا الالتزام من معايير وقواعد يدعوه لنصرته والدفاع عنه مقابل الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى ، هذا ويميل التربويين الى تحديد الانتماء الاجتماعي للفرد وفق معيارين أساسيين هما :

1. **العامل الثقافي الذاتي :** الذي يحدد صورة ولاء جماعة معينة او عقيدة محددة

2. **العامل الموضوعي :** ويتمثل في معطيات الواقع الاجتماعي الذي يحيط بالفرد ، أي الانتماء الفعلي للفرد

ثانيا : الحقوق :

ان مفهوم المواطنة تتضمن حقوق يتمتع بها جميع المواطنين ، وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع ، ولذلك فان معظم الدساتير في تحديدها لحقوق المواطن ترجع الى مواثيق حقوق الانسان واهمها ـ الإعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر 1948م ، والتفصيل الوارد في العهد الدولى الخاص بالحقوق السياسية والمدنية ، والعهد الدولى الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادرين عن هيئة الأمم المتحدة عام 1966م **(طاهر الجبوري ، 2010، 4)**

. مبررات الدعوة الى ضرورة استخدام المواطنة الرقمية .

ان نشر المواطنة الرقمية في البيت والمدرسة والجامعة بين صفوف الطلاب ضرورة حتمية ، ويجب ان تتحول الى برامج ومشاريع وطنية في المدارس والجامعات تكون موازية مع مبادرات المجتمع المدني والمؤسسات الإعلامية حتى نتمكن فعلا من حماية مجتمعنا من الاثار السلبية للتكنولوجيا ، **ويقف وراء ذلك عدة مبررات منها :**

1. موضوع المواطنة الرقمية يكتسب اهتماما كبير في جميع انحاء العالم ، حيث أصبحت الرقمنة تحتل جوهر التحول في جميع انحاء العالم ،

2- ان نشر ثقافة المواطنة يمكن ان يساعد في تعزيز الاستفادة المثلى من التكنولوجيا الرقمية ودخول مجتمعات المعرفة وتعزيز الاستفادة المثلى منها للمساهمة في تنمية وبناء الاقتصاد الرقمي الوطني

3- ان مفهوم المواطنة الرقمية له علاقة قوية بمنظومة التعليم لانها الكفيلة بمساعدة المعلمين والتربويين واولياء الأمور لفهم مايجب علي الطلاب معرفته من اجل استخدام التكنولوجيا بشكل مناسب

4- ان التقنية ووسائل الاتصال الحديثة لم تعد سبيل الترفيه والتسلية ، فهي أصبحت وسيلة حتمية للتواصل والحصول على العديد من الخدمات التعليمية **(بوخدوني صبيحة ، 2018، 122)**

اهداف تحقيق المواطنة

يجب علينا كمواطنين ان نتعرف على اهداف المواطنة الرقمية لكي نكون مواطنين فاعلين ونساهم في بناء اوطاننا وتنميته وتحقيق أهدافه في ظل التكنولوجيا الرقمية والمعلوماتية

ومن هذه الأهداف مايلى :

1. الالتزام بالديمقراطية
2. المشاركة السياسية الفاعلة
3. التحرر من التعصب والتمييز
4. سيادة القانون
5. الايمان بالاخوة الإنسانية
6. الاعتزاز بالوطن والانتماء اليه
7. احترام كرامة الانسان
8. المحافظة على الامن الوطني
9. تعزيز مبادي حقوق الانسان **(زياد علاونة ، 25)**

. أنواع شبكات التواصل الاجتماعي

1/ موقع الفيس بوك :

يعتبر من اكبر الشبكات الاجتماعية من ناحية السرعة في الانتشار والتوسع وقيمته السوقية العالمية وتنافسه ضمن اكبر الشركات ، ونقطة القوة الأساسية في الفيس بوك هو التطبيقات التي اتاحت الشبكة فيها للمبرمجين في مختلف انحء العالم ببرمجة تطبيقاتها المختلفة واضافتها الى الموقع الأساسي ، ومن هنا يمكن القول ان الفيس بوك موقع تواصل اجتماعي تعمل علي تكوين الأصدقاء ، ويساعد هم في تبادل المعلومات والملفات والصور ومقاطع الفيديو والتعليق والمحادثة والدردشة الفورية ، ويسهل تكوين علاقات في فترة قصيرة ، حيث يبلغ عدد المشاركين فيه بعد ثمان سنوات من عمره اكثر من (905) مليون مشترك على كافة انحاء العالم .

2/ موقع توتير :

يعد أيضا من الشبكات الاجتماعية الإخبارية التي تسهل نشر الخبر بسرعة كبيرة كما ان سرعة التفاعل مع الخبر يساعد على زيادة ضخ الاخبار ، وعادة مايكون لها فضل السبق في كثير من الاحداث الجارية محليا وعالميا

فكلمة توتير باللغة الإنجليزية تعني تغريد " وقد ساعدت مجانية الخدمة وسهولة الموقع وعدم وجود إعلانات مزعجة وزيادة مستخدمه وانعاش الموقع وامداده بمعلومات سريعة وحصرية

3/ موقع اليوتيوب

يقوم هذا الموقع على فكرة مبدئية هي (بث لنفسك) ويضع هذا الشعار دائما اذا تحمل عليه يوميا أفلام من صنع الهواه في كافة انحاء العالم بعضه تم تصويره بالكاميرا الهاتفية لنقل الاحداث ، وغالبا مايتم إنجازه لدوافع سياسية او اجتماعية

التأثيرات الإيجابية والسلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على المجتمع

لقد أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي بعدا إيجابيا على الملايين من البشر واحدثت تغيرات ثقافية واجتماعية وسياسية في حياة المجتمعات بأكملها ومن هذه الاثار الإيجابية :

1. تعزيز قيم المواطنة لدي الافراد :

يمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة إعلامية من الجهات المسؤلة بالدولة او شخصيات المجتمع المؤثرة لابراز الجوانب الإيجابية للوطن والتركيز عليها على نطاق واسع وترسيخ المبادي والقيم الوطنية بطريقة مباشرة او غير مباشرة لدي شريحة كبيرة من مستخدمي هذه المواقع

2. نافذة مطلة على العالم :

وجد الملايين من أبناء الشعوب العربية والأجنبية في الشبكات الاجتماعية نافذة حرة لهم للاطلاع على أفكار وثقافات العالم باسره.

3. فرصة لتعزيز الذات :

فمن لايملك فرصة لايجاد كيان مستقل في المجتمع يعبر عن ذاته ، فانه عندما يسجل بمواقع التواصل الاجتماعي ، وتعبيئة البيانات الشخصية يصبح له كيان مستقل على الصعيد العالمي

4. اكثر انفتاحا وتواصل مع الاخرين

ان التواصل مع الاخرين سواء كان الغير مختلفا عنك في الدين والعقيدة والثقافة والعادات والتقاليد والميول ، فانك قد اكتسبت صديقا ذا هوية مختلفة عنك

5. منبر لراي والراي الاخر :

فمن خصائص مواقع التواصل الاجتماعي سهولة التعديل على صفحاتها وحرية اختيار المحتوي الذي يعبر عن الأفكار والمعتقدات التي تتعارض مع الغير ، فالمجال مفتوح امام الجميع لتعبير بحرية دون قيود مما يجعل مواقع التواصل أداة قوية للتعبير عن الميول والاتجاهات الشخصية اتجاه قضايا الوطن .

6. التقليل من صراع الحضارات

فقد تعزز مواقع التواصل من ظاهرة العولمة الثقافية ، ولكنها في الوقت نفسه تعمل على سد الهوة الثقافية والحضارية من خلال ثقافة التواصل المشتركة بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي مما يقتضي الامر في النهاية الى التقارب الفكري على صعيد الأشخاص والجماعات والدول **(خالد الفيصل ، 2017، 27)**

ثانيا : المصالحة الوطنية :

تعنى العملية التي تبدأ باعتراف كل طرف من اطراف المصارعة بحق الأطراف الأخرى بالعيش المشترك ، الا انه من الضروري التوضيح ان المصالحة هنا لا تفترض التسامح والثقة كنقاط انطلاق بل تؤسس لبنائها تدريجيا وتعترف بضرورة إعطاء الليبيين وقتا كافيا لرأب الصدع والمضي قدما ، حيث يتداخل منطق محور المصالحة والتماسك الاجتماعي مع كافة المحاور ، فالمصالحة الاجتماعية الناتجة عن سنين الصراع واثاره لا يتحقق الا بوقف الصراع والعمل العسكري والمضي بالحل السياسي السلمي الذي يشمل كل الليبيين بمختلف اطيافهم شرقا غربا جنوبا يكون الهدف هو بداية العمل على إعادة بناء البلاد والعودة بها الى عجلة التنمية والتطور

. مفهوم المصالحة الوطنية .

بذلت العديد من المحاولات منذ عام 2012م لتوفيق بين اطراف النزاع وإصلاح ذات البين وإصلاح النسيج الاجتماعي الليبي ، ولم شمل الليبيين على كلمة واحدة ، و قد شمل ذلك العديد من الاتفاقيات بين

المدن والقبائل ، مثل اتفاقية المجلس والطوارق // 20 والتبو والطوراق 2015/2014م وجنزور وورشفانه 2015 والزوابة والزنتان والرجبان 2015 والزواية وورشفانه 2016 مصراته وتاورغاء 2015 حيث كانت اغلب المبادرات من قبل المجالس واللجان المحلية التي تضم أعضاءها شبوخ وزعماء قبائل وشخصيات مجتمعية وقد تم دعم هذه المبادرات من قبل المجتمع مما عزز الصورة النمطية القبلية للمجتمع الليبي .

وقد نجحت بعض الاتفاقيات في تأمين استقرار مؤقت ووقف تصعيد العنف الا انها فشلت في تحقيق المصالحة الشاملة والسلام الحقيقي المستدام وتألفت هذه المحاولات بشكل أساسي من سبل إدارة الازمات في وقف اطلاق النار والهدنة الإنسانية وتبادل المحتجزين او الاسري بدلا من معالجة الأسباب العميقة الجذور للصراعات .(**مشروع المصالحة الوطنية في ليبيا ــ دراسات سياسية 2023 .)**

. واقع المصالحة الوطنية وانعكاساتها على عملية التحول الديمقراطي

ان المصالحة الوطنية فلسفة تتمحور حول الديمقراطية وانهاء المراحل الانتقالية وبناء الدولة

فمن المهم ان تكون هناك لمحاولة فهم الدور الذي تلعبه المصالحة الوطنية في تعقيد او تبسيط عملية التحول الديمقراطى وهذا بعد الإشارة الصريحة الى ان مسالة المصالحة تركز على المشاكل الحاصلة في فترة التحول نحو الديمقراطية والتي من شانها ان تشكل معالجة جذرية لاي خلافات يمكن ان تنشا حول طبيعة وفلسفة الدولة الجديدة وبالتالي من المهم الإشارة الى ان هناك جوانب يمكن ان تساهم فيها المصالحة الوطنية وهي خلق رؤية او تصور مشترك لتحول نحو الديمقراطية

فغياب اطار متكامل للمصالحة الوطنية ساهم في تشكيل العديد من العقبات التي ساهمت في تأخير نجاح عملية التحول الديمقراطى وانهاء المراحل الانتقالية **(سامي الخالقي ، 2022)**

ابعاد المصالحة الوطنية وضرورة الدعوة اليها :

بما اننا مجتمع اسلامى بالكامل ، فعلينا التقيد بما يحثنا عليه الدين الإسلامي في موضوع التسامح والتصالح والعفو وادراك المقاصد الشرعية من وراء خطاب المصالحة في القران الكريم والذي يركز على عدة ابعاد منها :

1/ **البعد الديني** : فالدين الإسلامي تقام احكامه ويحفظ بين الناس في مناخ السلم والصلح ، وتهتز مكانته وتضيع احكامه في أجواء الحرب والفتن والاضطرابات

ويقول رسول الله صلي الله عليه وسلم . الا ادلكم على عمل افضل درجة من الصلاة والقيام والصدقة ـ قالوا بلى يا رسول الله قال (اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة ولااقول احلق الشعر وانما تحلق الدين

2/ **البعد الاقتصادي** : فالمجتمع المتصالح المستقر تزدهر فيه حركة العمل والانجاز ويسود فيه التعاون والتراحم والاتجاه نحو البناء والاعمار ، لاالتخريب والدمار

3/ البعد الاجتماعي : والذي يتمثل في سيادة أجواء التصالح والوئام الذي يساهم في الحفاظ على كيان المجتمع وبناء علاقات ودية أساسها الحب والود والتعاون والتراحم بين أبناء الشعب الواحد

4/ **البعد السياسي** : يساهم مناج التصالح والوئام في صيانة كرامة الامة السياسي وحماية وحدة أراضيها وضمان استقرار مؤسساتها ومكانتها بين الأمم

5/ **البعد الثقافي** : فالمجتمع المتصالح يميل ابناءه الى استخدام العقل في التفكير السليم ويوجه اهتمام الناس الى اكتساب المعرفة والبخث والابداع العلمي والفكري ، بتعمق الفكر يؤدي الى ثقافة راقية وهذا مانسعي اليه في ظل الانفتاح المعرفي والتكنولوجي المتمثل في شبكات الانترنيت ، فيمكن استغلال هذه التقنية في الدعوة الى المصالحة الوطنية بين أبناء الشعب من خلال البرامج والصفحات الالكترونية

6/ **البعد الإنساني العالمي** : فمن خلال أجواء المصالحة المجتمعية تمتد جذور التواصل والتعارف بين الشعوب والثقافات والحضارات مصداقا لقوله تعالي " انما جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم " **(باحث ومحلل سياسي ، 2018)**

. توظيف الفيسبوك في دعم قيم التسامح والمصالحة الوطنية بين أبناء الشعب الليبي

يعد الانترنيت ومايحويه من شبكات ومواقع لتواصل الاجتماعي مجالا خصبا للتأثير في المستخدمين ونشر الأفكار التي تدعو الى التسامح والعفو والمصالحة فهو سلاح ذو حدين فيمكن ان يكون مركز لتظليل وتزيف الوقائع ونشر الأفكار الهدامة وممكن ان تكون وسيلة لنشر قيم المصالحة والتسامح بين الافراد

وبما ان شبكات التواصل تأخذ الاهتمام الأكثر اهتماما بين الشباب وخاصة الشباب الجامعي وذلك بما يوفره من مساهمات لتقوية العلاقات الاجتماعية وسهولة التواصل فهو فضاء واسع لبث العديد من الأفكار والمعلومات والمعتقدات الوطنية قد تكون صحيحة او غير صحيحة ضارة او نافعة في بعض الأحيان.

وبالتالي قد يكون منبر من منابر التكنولوجية التي يمكن من خلالها مخاطبة المتلقين منها كما ان لها الالاف المتابعين ، وربما اكثر من ذلك ، وخاصة بين شريحة الشباب التي يعول عليها في لخراج البلاد مما هي فيه من صراعات وانقسامات ونشر بدلا منها قيم المصالحة والتسامح

فعلى الجهات المختصة والاعتبارية او نخب اجتماعية او ثقافية او سياسية ان تتولى انشاء صفحات تخاطب بها الشباب والمتلقين كافة ، حيث أشار (شيللر) بانه يمكن اجراء استطلاعات راي سواء تحت رعاية داخلية او خارجية يقصد بها الحصول على معلومات ، فلا يقتصر عماها على معلومات وليس

انتاج المعلومات ، فلا يقتصر عملها على المعلومات فقط بل على الآراء والمواقف هي التي يتم استطلاعها **(نجاة صوان ، 2018)**

الإجراءات المنهجية للبحث .

ـ منهج البحث : اتبعت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلى الذي يتم من خلاله وصف الظاهرة وتحليل البيانات والوصول الى النتائج المتعلقة بالبحث

. مجتمع البحث :

يتمثل مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات كلية التربية بن غشير بجميع الأقسام العلمية والبالغ عددهم (1450 طالب وطالبة)

. عينة البحث :

تم تحديد حجم عينة البحث احصائيا بما يتفق مع حجمها في المجتمع ، حيث بلغ عدد افراد مجتمع البحث (1450) طالب وطالبة واخذت منه عينة بنسبة % 10

تم اختيار العينة بطريقة العينة العشوائية البسيطة

. حدود البحث :

. **<u>الحدود الموضوعية</u>** : تطرقت الباحثتان الى دراسة المواطنة الرقمية ودورها في تعزيز المصالحة الوطنية من وجهة نظر طلاب كلية التربية بجامعة طرابلس

. **<u>الحدود المكانية</u>** : كانت الحدود المكانية داخل حدود كلية التربية قصر بن غشير

. <u>الحدود الزمانية</u> : أجريت الدراسة خلال العام الجامعي 2023/ 2024م

. أداة البحث :

تم استخدام استمارة استبيان تضمنت الاستمارة عدد من الأسئلة التي تقاس بها الظاهرة المراد دراستها

. الأساليب الإحصائية :

تم استخدام الجداول التكرارية والنسب المئوية لتحليل البيانات الميدانية للبحث

ـ تحليل البيانات وتفسيرها

أولا : جدول يوضح نوع افراد العينة

النوع	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	45	%38
انثى	75	%62
المجموع	120	%100

يتضح من الجدول السابق ان نسبة الذكور 40% بينما نسبة عدد الاناث % حيث بلغ عددهن (60) طالبة الذين اجابوا على فقرات الاستبيان ، وهذا يدل ان نسبة الاناث اكثر من الذكور في الكلية ، وان كنا نعول على الذكور في عملية المصالحة الوطنية الا اننا لاننكر ان الاناث أيضا لهن دور لا يقل أهمية عن الذكور فهن شريكات في صنع القرار السياسي في المجتمع

ثانيا : تحليل فقرات الاستبيان المتعلق باجابات افراد العينة حول " بالمواطنة الرقمية ودورها في تعزيز المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي :.

ر.م	فقرات الاستبانة	نعم	أحيانا	لا	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية
1	اتواصل مع زملائي عبر صفحات التواصل الاجتماعي لنشر ثقافة الحوار الرقمي	65	40	15	%54	%33	%13
2	يعمل الفيس بوك على نشر وترسيخ قيم المواطنة والانتماء للوطن	35	73	12	%29	%60	%10
3	تساهم صفحات التواصل في إشاعة الفتن والاشاعات	55	45	20	%46	%38	%17
4	يمكن ابداء الراي عبر الصفحات بكل حرية	80	15	25	%67	%14	%21
5	يعمل الفيس على تحقيق التواصل الإيجابي بين أبناء الشعب الليبي	77	30	13	%64	%25	%11
6	يتم بث مضامين هادفة للمحافظة على وحدة البلد	67	28	25	%56	%23	%21
7	اكثر الأوقات اقضيها في عمليات التصفح خلال صفحات التواصل الاجتماعي	66	40	14	%55	%33	%12
8	تتبني الدولة مواقع معينة لدعم خطاب المصالحة الوطنية	21	41	58	%18	%34	%48
9	تسعي مواقع التواصل الاجتماعي الى الدعوة الى المصالحة ونبذ العنف	71	20	29	%59	%17	%24
10	المواطنة الرقمية تنتشر بين الشباب على نطاق واسع	58	48	14	%48	%40	%12
11	يتم عبر المواطنة الرقمية الدعوة الى	85	20	15	%70	%16	%12

	عـــودة المهجـــرين وتعويضـــهم فـــي ممتلكاتهم						
12	المواطنـــة الرقميـــة تتميـــز بالشـــفافية والوضوح	86	20	14	%71	%16	%11

يتضح من خلال إجابات افراد العينة على فقرات الاستبانة ما يلي:

ان الفقرة الأولى المتعلقة " بدور الشباب في تحقيق ونشر المواطنة الرقمية من خلال صفحات التواصل الاجتماعي والتي تضم كل من الفيس بوك والتوتير والفايبر والاثيوب وغيرها فبلغ الإجابة بين طلاب الجامعة بنعم 65 وبنسبة 54 % بينما كانت الإجابة بأحيانا 40 طالب ونسبة 33% والذين اجابوا بلا كان عددهم 15 ونسبتهم 13%وهذا يدل ان طلاب الجامعة اكثر حرصا على نشر ثقافة المواطنة الرقمية عبر صفحاتهم مع زملائهم

بينما الفقرة الثانية " هل يعمل الفيس على نشر وترسيخ قيم المواطنة والانتماء للوطن " فكانت الإجابة بنعم عددهم 35 مفردة ونسبة 29% وأحيانا كان العدد 73 ونسبة 60% والاجابة بلا كان عددهم 12 وبنسبة 10 % وهذا يدل ان الطلاب يرون ان صفخات التواصل لاتوجد بها مواقع تدعو الشعب الليبي الى التسامح انما هي عبارة عن صفحات عامة

اما الفقرة رقم (3) وهي هل صفحات التواصل تساهم في نشر الفتن والاشاعات فكانت عدد الإجابات بنعم 55وبنسبة 46 % والاجابة باحيانا كان عددهم 45 وبنسبة 38% بينما الإجابة بلا فكان عدد الإجابات 20 وبنسبة 17% وهذا يدل على ان الطلاب يدركون ان صفحات التواصل قد يكون لها دور إيجابي او دور سلبي وتنشر معلومات كاذبة تزيد من حدة الصراع وإشاعة الفتن التي تقف حاجزا بينها وبين تحقيق المصالحة الوطنية بين أبناء الشعب الواحد

في حين يري 80% من افراد المجتمع الطلابي بالجامعة انه يمكن عبر صفحات التواصل التعبير عن ارئهم بكل حرية وهذا من وجهة نظر الطالب انه قد تحمل صفحته اسم مستعار ولهذا يمكن عن يعبر بكل حرية ، بينما الذين اجابوا باحيانا كان عددهم 15 وبنسبة 14% بينما كان عدد الذين اجابوا بلا 25 وبنسبة 21%

وفي الفقرة الخامسة " ان الفيس يعمل على تحقيق التواصل بين أبناء الشعب الواحد فالأغلبية هنا اجابو بنعم فكان عددهم 77وبنسبة 64% بينما الذين اجابوا بأحيانا كان عددهم 30 ونسبتهم 25% بينما الذين اجابوا بان شبكات التواصل لاتحقق التواصل الإيجابي فانت نسبتهم ضئيلة بلغت 11%

وفي الفقرة رقم (6) التي تقول ان شبكات التواصل تبث مضامين هادفة للمحافظة على وحدة الوطن فكانت نسبة الإجابات بنعم 67مفردة ونسبة 56% اما الإجابة بأحيانا كانت نسبتهم 23% والاجابة بلا كانت نسبتهم 21% هذا ان دل على شي فانما يدل ان شبكات التواصل قد تكون لها مضامين واشعارات

هادفة تدعوالى التصالح والتسامح والعفو ورأب الصدع والحد من النزاعات والخلافات والجلوس من اجل الحوار الليبي الليبي من اجل تحقيق المصالحة والسعي الى بناء الدولة

وفي الفقرة (7) كانت الإجابة 66 من افراد العينة يقضى وقته في عمليات التصفح وبنسبة 55 % بينما 40 منهم وبنسبة 33% بينما كانت الإجابات بلا عددهم 14ونسبتهم 12%

اما الفقرة التي تتعلق بهل الدولة تتبني مواقع معينة لدعم خطاب المصالحة الوطنية فكانت النسبة ضعيفة جدا فكان عدد الإجابات بنعم بلغ عددهم 21وبنسبة 18% اما أحيانا فكان عددهم 41 وبنسبة 34% بينما الذين اجابوا بلا كان عددهم 58 وهى اعلي نسبة ويدل ذلك ان الدولة لاتنشر اشعارا ت خطابات المصالحة الوطنية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي

في حين ان الفقرة (9) ان مواقع التواصل تعمل على الدعوة الى نبذ العنف فكانت الإجابة بنعم 71 وبنسبة 59 % والاجابة باحيانا كانت النسبة 17 % بينما الإجابة بلا كان العدد 29 وبنسبة 24% وهذا يدل ان الطلاب بالجامعات لديهم الرغبة والدافع لتفعيل ونشر ثقافة المواطنة الرقمية التي تعمل على نشر قيم المصالحة والتسامح وتدعو الى نبذ العنف وفض المنازعات والتخلي عن السلاح والتوجه الى الاعمار وبناء الدولة وهذا مطلب كل الطلاب الليبيين

وفي الفقرة العاشرة كانت إجابات الطلاب فيما يتعلق بانتشار المواطنة الرقمية بين الشباب علي نطاق واسع فكان عدد الطلاب الذين اجابوا بنعم 58 طالب وطالبة وبنسبة 48% بينما الذين اجابوا باحيانا كانت نسبتهم 40% والذين اجابوا بلا كانت نسبتهم 12%

وفي الفقرة (11) يتم الدعوة الى عودة المهجرين وتعويضهم في ممتلكاتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي حيث بلغ عدد المجيبين بنعم 70% بينما الذين اجابوا باحيانا كانت نسبتهم 16% بينما الذين اجابوا بلا كانت نسبتهم 12% وهذا يدل على رغبة الطلاب وجميع أبناء الشعب الليبي الى دعم المصالحة الوطنية وعودة جميع المهجرين وتعويضهم في ممتلكاتهم المفقودة والمنهوبة والمهدمة

وفي الفقرة (12) أجاب اغلب الطلاب والذين بلغ عددهم 86وبنسبة 71% بينما اجابوا باحيانا 20 طالب وطالبة وبنسبة 16% بينما الذين اجابو بلا كانت نسبتهم 11%

مما سبق نستنتج ان اغلب الإجابات لطلاب وطالبات كلية التربية قصر بن غشير كانت اغلبها في الاتجاه الإيجابي الذي يدعم المواطنة الرقمية ودورها في تحقيق المصالحة الوطنية بين أبناء الشعب الليبي الواحد بجميع مكوناته

ولكن على الرغم من العمليات والمؤتمرات والندوات الداعية الى تحقيق المصالحة الوطنية الا انها تواجهها العديد من التحديات ومنها مسالة إعادة الممتلكات لأصحابها وجبر الضرر وإعادة المهجرين وإخراج المعتقلين والمساجين من الطرفين وانتشار السلاح وعدم الامن نتيجة لتواجد المليشيات هذه كلها

تقف عقبة امام تحقيق المصالحة الوطنية بطريقة تقليدية او الكترونية من اجل تحقيق العدالة الانتقالية والتداول السلمي للسلطة والوصول الى تحقيق الانتخابات مطلب كل الليبيين.

التوصيات والمقترحات :

1. ضورة الارتقاء بمشروع المصالحة الوطنية الرقمية وتفعيل الخطوات والدعاوي وجعلها عملية تطبيقية
2. تطبيق مبادي انصاف الضحايا وجبر الضرر بين جميع الليبيين وخاصة المتضررين منهم
3. بناء دولة المؤسسات وإرساء قواعد النظام الديمقراطي وإعادة بناء الدولة وكذلك مؤسسات الجيش والشرطة أساس بث الامن والأمان
4. تبني الدولة لخطاب اعلامي مسئول وسياسي عبر صفحات التواصل الاجتماعي يقوم على التسامح والمصالحة ونبذ كل ماينشر الكراهية وزعزعة الامن العام للدولة
5. العمل على تحقيق المصالحة الوطنية من خلال تكوين لجان واجتماعات بقيادات ليبية تضمد الجراح وبدون تجاهل للماضي
6. وضع التشريعات والقوانين التي تتعلق بالمواطنة الرقمية في الجامعات الليبية تتضمن أهدافها واليات تطبيقها
7. تنفيد حملات توعوية بين الحين والأخر عبر شبكات التواصل لغرس قيم المواطنة الرقمية والمصالحة بين أبناء الشعب الواحد

. المقترحات :

في ضو هذه الدراسة تقترح الباحثتان اجراء دراسات حول :

1. المعوقات التي تعيق تطبيق المواطنة الرقمية في التعليم الجامعي
2. متطلبات تحقيق المصالحة الرقمية بين طلاب جامعة طرابلس انموذجا
3. دراسة مقارنة بين حول تاثير المواطنة الرقمية على تحقيق المصالحة الوطنية في جامعة طرابلس بغيرها من الجامعات العربية والأجنبية

قائمة المصادر والمراجع :

1/ امنة عطا الله ، داود حفاقلة : الاتصال السياسي في الشبكات التواصل الاجتماعية الرقمية ، جامعة خيضر بسكر ، الجزائر ، 2020م

2/ اشرف شوقي صديق أبو حجر : تنمية فلسفة طلاب الجامعات في ضوء التحديات التكنولوجية المعاصرة ، جامعة مدينة السادات ، مصر ، دكتوراه ، 2019م

3/ خالد الفيصل ، المواطنة الرقمية " استراتيجية تعزيز المواطنة والاعتدال باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمواجهة تحديات التطرف والتكفير في دول مجلس التعاون الخليجي ، 2017م

4/ صبيحة بو خدوني : التربية الرقمية وتطبيقاتها في المناهج الدراسية ، جامعة لونيس ، البيليدة ، الجزائر ، مجلة السراج في التربية ، العدد (8)، 2018م
5/ سامى جمعة الخالقى ، جمعة دخيل : دور المصالحة الوطنية في عملية التحول الديمقراطى ، مجلة الأستاذ " نقابة أعضاء هيئة التدريس ، جامعة طرابلس ، 2022م
6/ طاهر محسن هاني الجبوري ، مفهوم المواطنة لدي طلبة الجامعة " دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، مجلد (18) ، العدد الأول ، 2010م
7/ مصطفي القايد ، مفهوم المواطنة ، 2014م
8/ ناصر محمد الساعدي ، هناء علي الصخوي : استراتيجية تعزيز المواطنة والاعتدال باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمواجهة تحديات التطرف والتكفير في دول مجلس التعاون الخليجي ، جامعة الملك عبد العزيز ، 2017م
9 / .مقالات نيوفيرسيتي ، 2023م . /Niuversity .com/ ar
10/ الدليل التطبيقي ـ التربية من اجل المواطنة العالمية ، تاليف فريق العمل حول التربية من اجل المواطنة ، 2008م
11/ مشروع المصالحة الوطنية في ليبيا ، دراسات سياسية ،2023م
12/ نجاة إبراهيم صوان ، توظيف الفيسبوك في دعم قيم التسامح والمصالحة الوطنية بين أبناء الشعب الليبي ، المؤتمر العلمي الأول لمركز تطوير الاعلام الجديد ، 2018 م

المصالحة الوطنية مفهومها وطرق تحقيقها

نوال عبدالله سويسي
قسم المكتبات والمعلومات – كلية الآداب– جامعة الزاوية
EMAIL: elgadie2@gmail.com

ملخص البحث :

يعد صلح الحديبية الذي عقد في شهر ذي القعدة للسنة السادسة من الهجرة من أهم الأحداث التاريخية في العصر الإسلامي إذ جسد هذا الصلح البناء التأسيسي لمبدأ الحوار وإحياء التفاهم بين الاطراف المتنازعة، وتسوية الأزمة بالطرق السلمية، وهو ما تقره المنظمات والهيئات الدولية في العصر الحديث.

لقد كان الصلح الذي عقده الرسول عليه الصلاة والسلام مع المشركين، أثر بارز في إقامة السلام والوئام بين المسلمين، لذلك يجب على كل إمام أو خليفة أن تكون المشورة والحوار الدائم ديدنه وعادته حتى لا يصبح دكتاتوراً ، وتحبه الرعية، وتصبح مستعده لنصرته أو معاونته وان سوء الأوضاع السياسية التي تمر بها بعض البلاد الإسلامية المعاصرة وليدة ترك الحوار والمشورة الدائمة. أن الحوار في هذا الصلح يقوم على أهداف سامية، من أهمها الدعوة إلى الدين الخالص، والتوحيد والخلق الحسن ، لأن الدعوة لا بد أن تكون بجميع شؤونها، قال تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾.

لقد بذل الرسول الكريم صل الله عليه وسلم كل ما في وسعه لنشر الحق، والعقيدة الصحيحة بأساليب شتى ومن تلك الأساليب أسلوب الحوار والمكالمة والمناقشة بالتي هي احسن، ذلك لأن القرآن الكريم يؤكد على أهمية الصلح في اكثر من آيه لقوله تعالى: (**وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**) وقوله تعالى : ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾.

إن عقد الصلح بإنهائه للنزاع القائم أو المحتمل بين طرفي الصراع، يسهم في تحقيق السلم الاجتماعي، وإشاعة الأمن والسلام بين أفراد المجتمع ، فهو يعمل على استئصال الخصومة ويؤلف بين القلوب المتنافرة، ويضع حداً لما تركته الخصومات من أحقاد وبغضاء في النفوس.

فالحوار ينطوي على التسامح، لأنه اعتراف بالقصور، ويحد من غلو الاعتداد بالذات وهذا هو الذي يرسخ لدينا مشاعر الحاجة إلى الآخرين. فنحن في حاجة إلى إشاعة ثقافة الحوار والتفاوض والتصالح داخلياً،

لمزيد من التفاهم بيننا، ذلك التفاهم الذي يكاد يكون مفقوداً، أو على الأقل غير فاعل، حتى وصل الأمر إلى الاختلاف والفرقة، وإضاعة الفرص، وتمكين أصحاب المصالح والأعداء منا.

فما أحوجنا نحن في إطار ظروف التقهقر الحضاري في عالمنا العربي والإسلامي إلى التعرف عن أساليب واستيعاب هذه الثقافة، بل وعلينا أن نسهم في تطويرها من واقعنا وقيم ديننا الأصيلة.

فالإسلام دين الحوار، الحوار المتكافئ القائم على إرادة الفهم، إرادة العلم، وإرادة التعايش بعيداً عن كل الإكراهات السياسية والاجتماعية والفكرية.

لذلك يعد الحوار وسيلة من وسائل التفاهم بين الناس، ومن وسائل المعرفة والاقناع مهما كانت الثقافات والتوجهات، كذلك من أهم وسائل الدعوة إلى الله، والوصول إلى الحق والصواب، كما يعد الصلح السيد في حسم النزاعات والخصومات ولهذا وصفه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بالخير، وحث على العمل به، ففي الصلح تقارب بين الخصوم، باعتباره مثبتاً للحقوق ومرضياً للطرفين، لذلك نوصي كل أفراد المجتمع بالاتجاء إلى الصلح في حل جميع النزاعات والخصومات وذلك اقتداء بالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وتطبيقاً لأوامر الشرع الحكيم.

لقد أتاح صلح الحديبية الفرصة للمسلمين لتوسع أفاق دعوتهم على العالم خارج الجزيرة العربية وانتشار اسم الإسلام في كل أنحاء الجزيرة العربية وتردد أصدائه على كل لسان، وأخذ الناس بغريزة حب الاستطلاع يبحثون عن هذا الدين الجديد مما سهل انتشاره بين الناس، ويمثل هذا الصلح حدثاً عظيماً من أحداث السيرة النبوية في التاريخ الإسلامي، لذلك يجب أن تكون هذه الحادثة عبرة لكل القادة والدعاة وعليهم أن يتوقفوا عندها خاصة في وقت الأزمات.

وبهذا نستنتج من الأوضاع التي تمر بها البلاد الإسلامية قيمة الحوار والتحاور الحضاري والثقافي وضرورة تمازج هذه المجتمعات في بوتقة الارتقاء بأسس التعايش السلمي متجاوزة بالحوار والتصالح كل الممارسات التي تعمل على تصعيد الهوة بينها؛ لضمان التواصل البنّاء بين الثقافات والأديان والحضارات.

المقدمة

بينت تجارب الدول التي مرت بنزاعات إنَّ الاستقرار والإندماج والتطور الاقتصادى المنشود لا يمكن أنْ يتحقق إلا بوجود وطني ديمقراطي شامل كأحد آليات المصالحة الوطنية، لتمكين الأطراف المختلفة من التعبير عن رأيها بما فيها قوى النظام القديم والجديد وأجهزتهم الأمنية والعسكرية، وتوسيع المساحات المشتركة وضبط النزعات الإقصائية والإلغائية لكافة القوى.

حيث تعبر المصالحة الوطنية على توافق وطني يستهدف تقريب وجهات النظر المختلفة وكسر الفجوات والمسائل الا توافقية بين مختلف الأطراف المتخاصمة أو المتحاربة، كما تشير إلى السعى المشترك نحو إلغاء عوائق الماضي السياسية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتصحيح ما

ترتب عنها من أخطاء وإنتهاكات والنظر بتفاؤل إلى المستقبل وذلك من خلال التأسيس في الحاضر لأُسس حقيقية للتعايش الإجتماعي والتوافق السياسي المبني على ثقافة المشاركة والبناء من أجل النهوض بالدولة وتحقيق التقدم والازدهار المجتمعي.

وعليه فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى جزئين، حيث تناول المبحث الأوّل مفهوم المصالحة الوطنية وأهميتها وأهدافها وشروط نجاح المصالحة الوطنية، في حين تناول المبحث الثاني طرق وآليات تحقيق المصالحة الوطنية.

مشكلة الدراسة:

إنَّ المصالحة الوطنية أصبحت شرط أساسى بين أبناء المجتمع الواحد سواء بين المدينة الواحدة، أو بين المدن المجاورة، أو بين القبائل كافة داخل البلد الواحد، وذلك من أجل الاستقرار والتعايش السلمي، ونبذ الحروب والنزاعات والانتقامات، التي خلفت وراءها الخراب والدمار والتهجير والكراهية والصراعات المسلحة والسلب والنهب والانتقام والقتل على الهوية باسم الشرعية.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على مفهوم المصالحة الوطنية ومعرفة أهمية وأهداف المصالحة الوطنية في الوقت الحاضر الذي تمر به البلاد، وذلك لإحياء قيم التسامح والعدل والعفو والمساواة والمشاركة كافة أطياف المجتمع في البناء وتحمل المسؤولية الإجتماعية من أجل الاستقرار السياسي والأمني، وتمتع كافة أفراد المجتمع بحياة كريمة خالية من الصراعات والنزاعات المسلحة.

أهداف الدراسة:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- تعريف مفهوم المصالحة الوطنية.
2- التعريف بأهمية المصالحة الوطنية في وأهدافها في الوقت الحالي الذي تمر به البلاد.
3- التعرف على متطلبات تحقيق المصالحة الوطنية في المجتمع الليبي.
4- توضيح آليات المصالحة الوطنية.

تساؤلات الدراسة:

1- ما هو مفهوم المصالحة الوطنية؟
2- ما مدى أهمية المصالحة الوطنية في الوقت الحالي؟
3- ما متطلبات تحقيق المصالحة الوطنية في المجتمع الليبي؟
4- ما العوامل الحقيقية والمعوقات التي تقف حائلاً دون تحقيق المصالحة الوطنية بين مكونات المجتمع الليبي كافة، ومعرفة أهم شروط المصالحة الوطنية؟

أهمية الدراسة:

إنَّ المصالحة الوطنية هي من أولويات العمل الوطني، وهي مسؤولية كافة أبناء الشعب ولا سيما وخاصة النخب العلمية والأكاديمية باعتبارها أكثر فئات المجتمع علماً ووعياً وثقافة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قربهم وتعاملهم مع الشباب اللذين يعتبرون الأداة الأساسية والمحركة للمصالحة الوطنية، فهم اللبنة الأساسية التى يعتمد عليها المجتمع لتحقيق أهدافه وتماسك كافة مكوناته الاجتماعية والثقافية والسياسية والسير نحو المستقبل الذي يعتمد على الصلح والتصالح بين جميع أفراده، وذلك من خلال الندوات والمحاضرات التي توضح وتوعي المجتمع بأهمية المصالحة الوطنية الشاملة.

خطة الدراسة:

انتظمت هذه الدراسة وفقاً للخطة التالية:

المبحث الأوّل: تمثل فى مفهوم المصالحة الوطنية وأهميتها وأهدافها.

المطلب الأوّل: مفهوم المصالحة الوطنية.

المطلب الثاني: أهمية وأهداف المصالحة الوطنية.

أولاً- المصالحة الوطنية في الإسلام:

المصالحة الوطنية، قبل أنْ تكون واجباً سياسياً وقانونياً أخلاقياً، فهي واجب وإلزام ديني، بحكم القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[1]. فالمصالحة الوطنية مصطلح ليس بجديد على الأمة الإسلامية، فقد كان الدين الإسلامي منذ عهد النبوة، سباقاً لإرساء مبدأ إصلاح ذات البين، وهي التسمية الأصيلة والعميقة في معناها للمصطلح الحديث للمصالحة الوطنية[2]. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾. وقوله تعالي : ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[3].

ولأنَّ المجتمع الليبي مجتمعاً إسلامياً؛ فإنَّ المصالحة الوطنية تكون إلتزاماً دينياً، وإنسانياً، وحضارياً، واقتصادياً، واجتماعياً، ونفسياً، لا يستغني عنها أي مجتمع مسلم من أجل تأكيد التلاحم بين أبنائه، وترسيخ قواعد الوحدة الإسلامية والأخوة الإيمانية، وإشاعة أجواء المحبة والانسجام بين مكوناته المختلفة.

ب- السنة النبوية:

وقد أرسى الإسلام، في عهد النبوة، مبدأ إصلاح ذات البين، حيث تجلت المصالحة الوطنية في أبهى صورها من خلال سنة رسولنا الكريم، (اللهم صل وسلم وبارك عليه)، والذي قام فور وصوله إلى المدينة المنورة مهاجراً إليها بالمصالحة بين القبائل المتناحرة ليبدأ بناء أول دولة تقوم على العدل والمساواة.

حيث قام بإصلاح ذات البين بين أكبر قبيلتين هما الأوس والخزرج، وكلت أول مصالحة وطنية في الإسلام. وفي السنة السادسة من الهجرة تمت أشهر مصالحة وصلح بين المسلمين والمشركين في صلح الحديبية.

ومن النصوص النبوية الواردة في هذا الشأن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

1- عن أبي أيوب الأنصاري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"[4]. وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ رسول الله ﷺ قال " تُفتَحُ أبوابُ الجنَّةِ يومَ الاثنينِ و الخميسِ، فيغفرُ اللهُ عزَّ وجلَّ لِكلِّ عبدٍ لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا، إلَّا رجلًا كانَ بينَه وبينَ أخيهِ شحناء، فيقول: أنظروا هذينِ حتَّى يصطلحا، أنظروا هذينِ حتَّى يصطلحا"[5].

2- عن أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط- رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ: "ليسَ الكَذَّابُ الذي يُصْلِحُ بيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أوْ يقولُ خَيْرًا" [6].

3- عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ: "كل سُلَامَى من الناس عليه صدقةٌ، كل يومٍ تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ".

ثانياً- مفهوم المصالحة الوطنية حديثاً:

عرفت الكثير من الدول، خاصة تلك التي شهدت ثورات، أو انقلابات، أو خلافات سياسية، مصالحات وطنية إذ ترى أنَّها السبيل الوحيد لخروجها من الصراع والتحول نحو تحقيق الاستقرار والسلام الدائم.

المصالحة الوطنية مصطلح متعدد الأبعاد يصعب تحديد تعريف له دون ربطه بجانب من المجالات حيث نجد المصالحة في مجال علم النفس من خلال مصالحة الذات مثلاً، وفي المجال الاجتماعي نجد المصالحة الأسرية خير مثال، وفي المجال السياسي نجد المصالحة الوطنية، وغيرها من المجالات. إنَّ تغيير الصراع الراهن إلى السلام الدائم، هو هدف المصالحة، حيث لا يمكن زرع الثقة المتبادلة، وتوفير لضمانات للحفاظ على السلام، دون مصالحة وطنية. ومع ذلك يبقى أصعب شرط لتحقيق المصالحة الحقيقية والعميقة هو تغيير المعتقدات والأفكار والمشاعر بين الخصوم[7].

فالمصالحة الوطنية نجحت في بلدان عدة، منها جنوب أفريقيا والتشيلي ورواندا والمغرب والجزائر وتونس. إذاً ليبيا ليست استثناء، إذ من الممكن أنْ تنجح فيها المصالحة الوطنية، مع التأكيد علي أنَّه لا يمكن استنساخ التجارب لأنَّ لكل بلد خصوصيته.

1- تعريف الصلح لغة :

إنَّ المصالحة مشتقة من اصلح والإِصْلاَحَ، واصلاح ضدّ الفساد وأَصْلَح الشيءَ بعد فساده: أَقامه[8]. وأَصْلَحَ الدابة: أَحسن إِليها فَصَلَحَتْ. واصطلح القوم زال ما بينهم من عداوة وشقاق[9].

وبذلك فإنَّ الصلح في اللغة لديه معنيان فالمعنى الخاص هو إزالة الشقاق وإنهاء لخصومات ووقف العداءات وإحلال المودة والوئام. والصلح في معناه العام هو، إزالة الفساد وإحلال الخير والصلاح عموماً[10].

2- المصالحة في الاصطلاح :

المصلحة اصطلاحا هي كل أمر يوفق به بين الناس، ويتحقق من خلاله رفع النزاع أو وقف القتال، أو قطع الخصومات الواقعة أو المحتملة، وفق الشروط العادلة.

- المصالحة بضم الميم وفتح اللأم (الاتفاق الذي يعقده المتنازعون ليفضوا نزاعاً قائماً، أو متوقعاً يتنازل كل منهم عن شيء من مطالبه).
- بمعنى أنَّ المصالحة لا تقوم بتمسك الأطراف بمطالبها، أو وجهة نظرها، ولكن عن طريق المرونة في الطرح والتغاضي عن الحقوق. وفي سبيل ذلك تعد المصلحة مشروع طويل الأمد، تلك أنَّ أطراف النزاع حينما يشعرون بخطورة الموقف، وبعد أن يصل النزاع إلى مواجهة عنيفة بين مختلف الأطراف، تبدأ في البحث عن أسلوب جديد، وهو الميل إلى المسالمة بدلاً من المواجهة العنيفة[11].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ المصالحة الوطنية لها عدة تعاريف ولا تجتمع على تعريف واحد، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: المصالحة هي إعادة بناء علاقات اجتماعية واسعة بين المجتمعات للوصول إلى وسط جديد، وتمثل حقيقة اجتماعية، وسياسية مشتركة ولها ثلاثة عناصر أساسية:

العدالة: التي تمنع أحداث العنف من التكرار في المستقبل وإصلاح العدالة التي بنيت على مبادئ حقوق الإنسان وممارسة الديمقراطية والقوانين الدولية.

الاعتراف: وتتمثل في الكف عن أحداث غير معروفة، وإعطاء الفرصة للجاني لسماع صوت الحقيقة ويعترف بأخطائه.

التعويض: وهو مقابل مادي، أو معنوي يقدم للمظلومين بجبر خواطرهم وتعويضهم على ما أنفقوه من أرواح، وأموال.

وتمثل كل هذه العناصر ترابطاً محكماً مع بعضهما البعض، وإنَّها تسهم جميعها في عملية المصالحة من قبل جميع الأطراف التي نشبت بينها الصراعات [12].

- المصالحة الوطنية وسيلة من وسائل حل الخلافات والمنازعات والأزمات بين الأشخاص والأطراف والدول ودياً وسلمياً، وهي تمتاز عن غيرها من الوسائل الرسمية لتسوية الخلافات وحل المنازعات بأنَّها بسيطة من حيث التكاليف والجهود والوقت والفعالية والشمولية ومن حيث جذرية الحل [13].
- هي شكل من أشكال العدالة الانتقالية لمساعدة المجتمع على الانتقال من ماضي يسوده الانقسام إلى مستقبل يتشارك فيه الجميع، وتأسيس المجتمع على أسس شرعية قانونية وتعددية وديمقراطية في الوقت ذاته[14].

فالمصالحة الوطنية هي صيغة تفاهم بين أبناء الوطن الواحد للوصول إلى برنامج متفق عليه لإنقاذ الوطن من أزمته ووضعه على الطريق الصحيح. ومن خلال ذلك يمكن استخلاص الآتي:

- لا بد من وضع صيغة للتفاهم، وهذه الصيغة هي التي يتم الحوار حولها والبحث في تفاصيلها وخلق آليات تطبيقها[15].
- أنْ يكون التفاهم بين أبناء الوطن الواحد بشتى مذاهبه ومشاربه، شاملاً لكل الأطياف السياسية المكونة لنسيج المجتمع.
- الوصول إلى برنامج محدد وهذا البرنامج هو وثيقة الخلاص والإنقاذ للوطن[16].

المطلب الثاني: أهمية المصالحة الوطنية وأهدافها

المصالحة الوطنية يجب أن تقوم على أسس ومعايير محددة وهي، الاحتكام إلى القانون وتغليب المصلحة العامة علي المصلحة الشخصية، واحترام الثوابت الوطنية، وعدم المساس بها أو الجدل حولها وتهدف بالدرجة الأوّلى إلى بناء وطن موحد وحياة تنموية شاملة ومستدامة [17].

والمصالحة الوطنية تتجه إلى تفكيك واقع سيء يضغط على كلا الطرفين أو الأطراف المتعددة المّصارعة. لذلك فإن المصالحة الوطنية تستهدف معالجة مشكلة عملية فردية، أو اجتماعية راهنة، أو مستقبلية. لهذا فإنَّ المصالحة تسعى في مضمونها وأشكالها إلى توسيع المساحات المشتركة وضبط النزاعات الإقصائية، والعمل على بلورة الأهداف والتطلعات المشتركة. وبهذا تكمن أهمية المصالحة الوطنية في ضمان الابتعاد عن المشاحنات والسجلات العقيمة والتي تزيد من الجفاء والتباعد، ولا توفر مناخاً نفسياً واجتماعياً يقوي النسيج الوطني ويعمق أواصر التعاون والتواصل.

ويمكن إجمال أهمية المصالحة الوطنية في الآتي: [18]

1. إيجاد طرف جديد يسمح بإعادة بناء جسور التواصل بين الجميع، وعلاج ما تهدم منها وتقوية ما هو قائم، وتعزيز الشعور بالمواطنة.
2. إظهار وتجسيد الإرادة للعمل الجماعي المشترك، سعياً إلى إيجاد توافق وطني وقواسم مشتركة بين الجميع.
3. خلق آلية للتواصل الفكري والشفافية حول القضايا العالقة، انطلاقاً من حسن النية والاستفادة من تجارب الماضي والتطلع إلى المستقبل[19].
4. تسوية العديد من النزاعات بالطرق الودية.
5. تقديم التعويضات الملائمة للمواطنين الذين عانوا من إصابة أو أذى أو ضرر نتيجة للنظام السابق أو بوقوع الظلم عليهم في النظام الحالي كلما كان ذلك ممكناً!.
6. إتاحة الفرصة لكل من أجرم في حق الشعب للاعتذار وطلب العفو من الشعب[20].

7. التأكيد على ثقافة العفو والصفح عند المقدرة، وتنمية روح الإخاء والتعاون بين المواطنين لتحقق الصالح العام.
8. ترسيخ ثقافة السلام والأمن والبناء والاستقرار ونبذ ثقافة التخويف والتمزق والإيذاء والهدم.
9. السعي لحقن دماء المتنازعين وصيانة أعراضهم وحفظ ممتلكاتهم وأموالهم، وحشد الجهود والطاقات وتجميع الإمكانيات المهدورة في المنازعات من أجل توظيفها في عملية البناء والتنمية.
10. التقليص من معدل الانفلات الأمني والنزاعات المسلحة، وتخفيف حدة التوتر وتقليص حالات العداء بين أبناء الأمة الواحدة، أو بين المتنازعين من أجل السلام والتعاون والبناء[21].

أهداف المصالحة الوطنية :

تُعدّ المصالحة الوطنية أحد وسائل الاتصال السلمية الفعالة، حيث يتعاون المتخاصمون على معرفة الحقيقة والتوصل إليها، وتُعدّ الحوار واللقاءات والمؤتمرات إحدى الوسائل الفعالة التي تعالج القضايا والمشكلات التي تواجه الإنسان المعاصر، ومن أبرز الأهداف المتوقعة من عملية المصالحة الوطنية كالآتي:

- وضع رؤية للواقع أكثر شمولاً، وهذه الرؤية التي يتم الحوار حولها والبحث في تفاصيلها، والبعد عن التحليل الجزئي المبني على التعصب للرأي والانغلاق.
- تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تسود المجتمع وتعوق مسيرة التعاون والتقارب والتفاهم.
- استبعاد جميع مظاهر العداء في المواقف وفي التعبير عن الآراء وهو ما يعنى تكافؤ أطراف الحوار وتهيئة مناخ الأمن والأمان للمشاركين فيه.
- أنْ يتضمن شخصين من كافة المناطق والشرائح الاجتماعية بشتى ميولاتهم واتجاهاتهم شاملاً لكل الأطياف السياسية المكونة لنسيج المجتمع في ليبيا.
- الوصول إلى صيغة محددة يوافق عليها المتخاصمون كونها وثيقة الخلاص والإنقاذ للوطن[22].
- نسيان الماضي والعمل على إزالة التجارب السيئة وأثار الممارسات السلبية.
- ترسيخ ثقافة السلام والأمن والبناء والاستقرار ونبذ ثقافة التخويف والتمزق والعدم.
- إصدار وثيقة المصالحة الوطنية وقت الشريعة الإسلامية السمحة والمعايير الاجتماعية النبيلة وتكوين ميثاق شرف وطني.
- ضمان حسن الجوار بين أبناء المدن والقرى والقبائل المتجاورة [23].

شروط نجاح المصالحة الوطنية :

1- الاتفاق على الثوابت الوطنية.

2- إعلاء مصلحة الوطن والابتعاد عن المكابرة والمغالبة التي تسوغ التأثر والانتقام والتشفي والاعراض عن التخوين والنأي عن الأهواء الشخصية واستحضار النية للمصالحة بهدف إصلاح ذات البيت.

3- إجراء المصالحة في مناخ من الشفافية وسيادة القانون[24].

4- تحرى الحقيقة كاملة وكشف المظالم لضمان عدم تكرار الإنتهاكات.

5- التركيز على حقوق الضحايا مثل (أولوية عودة المهجرين والنازحين إلى مناطقهم).

6- تكريس مبدأ عدم الإفلات من العقاب.

7- وجود جهة محايدة ومستقلة تعنى بتقييم نتائج المصالحة في مراحلها المختلفة.

8- إتباع إطار مؤسسي شامل للمصالحة.

9- عدم السماح باستغلال المصالحة لتحقيق مكاسب حزبية أو قبلية [25].

المطلب الثاني: طرق وآليات تحقيق المصالحة الوطنية

هناك اتفاق عام علي أنَّ السعى لتحقيق المصالحة ليس بالأمر السهل، بل هي عملية طويلة ومريرة وتحتاج صبراً ومثابرة. ويمكن أن تبدأ عملية المصالحة من نقاط انطلاق مختلفة، فبالنسبة للبعض قد تبدأ عملية المصالحة على مائدة المفاوضات، وللبعض الآخر عندما تتم محاكمة مرتكبي الجرائم وإدانتهم، أو عندما يتم دفع التعويضات، أو عندما يتم توجيه الاعتذار للمتضررين، ولكن رغم أنَّ هناك نقاطاً عديدة لبدء عملية المصالحة، فليست هناك نقطة واضحة يمكن أن تكون نقطة البداية، فعملية المصالحة تتطلب الاستمرارية، ولا سيما في البلدان التي مرت بالحرب، أو إرهاب الدولة. ولتحقيق عملية المصالحة الوطنية من خلال تحقيق شروطها وعوامل نجاحها لا بد لها من مقدمات أساسية تتمثل في:[26]

1- تحديد أطراف المصالحة.

2- استشراف مدى استعداد الأطراف للوقف الفوري لأعمال العنف والانخراط في عملية المصالحة.

3- اختيار الوقت المناسب للمصالحة.

4- تهيئة الرأي العام وإيجاد الزخم الشعبي اللازم لمساندة عملية المصالحة.

5- إجراء تقييم شامل لأسباب الصراع ووضع تصور واضح للقضايا محل الخلاف.

6- وضع إستراتيجية وطنية محددة وشاملة لمعالجة تلك القضايا مع تحديد الأهداف الإستراتيجية اللازم تحقيقها لبلوغ المصالحة، والمبادرات والبرامج اللازمة لكيس ثقافة الحوار وتحقيق الوئام والوفاق بين المتنازعين.

7- وضع خطة زمنية لمراحل وإجراءات المصالحة.

8- البناء على الجهود والمبادرات السابقة لنبذ العنف والإلتزام بالحوار الوطني لحل القضايا الخلافية.

هناك أربعة عناصر رئيسية لازمة لتحقيق المصالحة الوطنية في المجتمعات التي شهدت النزاعات ذات الطابع العنيف وهي كالآتي:

• **الحقيقة:** وتعني التعبير المفتوح حول الماضي، وذلك بأراد الحقائق من دون تعتيم، أو إخفاء، أو مواربة.

• **العدالة:** إعادة البناء الاجتماعي والتعويض لجبر خواطر المظلومين والخاسرين والمكلومين.

• **الرحمة:** وتعني العفو لبناء علاقة جديدة بين مكونات المجتمع، لا مكان فيها لضغائن والاحقاد.

• **السلام:** ويعني المستقبل المشترك والحياة الكريمة والأمن لكل الأطراف[27]. والسلام لا يتحقق ألا من خلال عنصرين رئيسين هما:

أ- الدعوة من اجل وقف القتال والانتقال من لغة السلاح إلى لغة الحوار، وأن عملية الحوار يقوم فيها الأعضاء المتحاورون بتحديد القضايا، والمصالح، والحاتياجات الأساسية، ويجدون لها حلولاً أو يتواصلوا إلى حلول تخدم عملية المصلحة الوطنية.

ب-أما العنصر الثاني فيتمثل في خلق مجال يمكن فيه للناس أن يكونوا معاً للبدء بالعملية الطويلة بناء المجتمع من جديد، وتتحقق المصلحة عند اجتماع هذه الشروط الأربعة وهي بدورها تؤدي إلى تعزيز السلم وحماية حقوق افنسان من أن تنتهك جراء النزاع.

ومن هنا يتضح أن مسار المصالحة يتطلب سياسات واضحة وملائمة تتمتع بمساندة قادة الدولة ومؤسساتها، وإشراك عدد أكبر من أفراد المجتمع، وفيما يلي بعض الطرق لتحقيق المصالحة:

1. الاعتذار:

يُعدّ الاعتذار أوّل الطرق البناءة لضمان انطلاق المصالحة وعدم تكرار أخطاء الماضي، حيث إنَّه في حالات النزاع يحفظ ضحايا الانتهاكات بشعور الكراهية والانتقام ضد المتسببين في إيذائهم، ويمثل هذا عقبة حقيقية أمام المصالحة. ويمثل الاعتذار القبول الرسمي والصريح بتحمل مسؤولية الأفعال غير المشروعة أثناء النزاع، وكذلك طلباً مباشراً للعفو ولصفح عن الضحايا، ومن جهة أخرى يعد الاعتذار وسيلة إلتزام بمواصلة مسار العدالة والحقيقة، وقد كانت هناك تجارب اعتذار لانتهاكات حقوق الإنسان كإعلان رئيس جنوب أفريقيا الأسبق فريدريك دوكلارك في سنة 1996م عن مدى الألم الذي تسبت فيه السياسات السابقة للحزب الوطني، وكذلك اعتذار ألمانيا للشعب التشيكي على ما جرى أبان الحرب العالمية الثانية من أحداث مؤلمة في حقه [28].

2- التسامح:

ليس المقصود بالتسامح الفكرة الدارجة التي تعني، عفا الله عما سلف، بقدر ما تعني التمسك بالحقوق والإصرار على كشف لحقيقة لمنع تكرار ما حدث، وتحصين المجتمع بوضع ضوابط قانونية

ومجتمعية تحول دون العودة إلية، حفاظاً علي النسيج الاجتماعي من جهة ومنعاً لحدوث أعمال انتقام وثأر، خصوصاً بالاعتذار الشخصي والمجتمعي، وتهيئة جلسات استماع[29].

ولعل هذا النموذج يكون أقرب إلى المجتمعات العربية، وخصوصاً ليبيا التي لا تزال تشدها روابط اجتماعية وقبلية.

ولتحقيق التسامع لا بد من:

- القبول بالمسؤولية عن أحداث الماضي.
- الاعتراف بالضرر والخطأ.
- الاعتراف بالأذي المشترك.
- إعادة الحال إلى ما كان عليه أي قبل الضرر الحاصل.

3- تشكيل لجان الحقيقة و المصالحة:

وتُعدّ لجان الحقيقة والمصالحة المنبر العام لضحايا ويكمن الهدف من وراء تشكيل هذه اللجان تقصي الحقائق التي حدثت أثناء النزاع، وما وقع فيه من تجاوزات وانتهاكات صارخة لحقوق الإنسان سواء ارتكبتها المؤسسات الرسمية، أو الجماعات أو الأفراد، وتسمح بمعرفة الحقيقة بالنسبة للأطراف المتنازعة بهدف استرجاع الذاكرة الجماعية مما يسهل الالتقاء مجدداً[30].

4- المحاكمات العلنية:

هي السعى لمحاسبة مرتكبي الجرائم والمتسببين في إهدار حقوق الأبرياء، ويتم ذلك أمام المحاكم العامة، حتى لا يتم التشكيك في مصداقية مسار المصالحة.

5- تقديم التعويضات المالية:

يُعدّ الهدف الجوهري من سياسات التعويض هو الإقرار الرسمي بالتعويض عن الأضرار التي لحقت بالضحايا أثناء النزاع والندم على ذلك، وأيضا هو رد للكرامة وإعادة بناء الثقة بين المواطنين بعضهم البعض وبين المواطنين ومؤسسات الدولة، وإرساء قواعد التضامن الاجتماعي[31]، فمن جهة تسمح التعويضات بقبول الواقع الجديد، وندم المعتدي، ومن جهة أخرى تشير إلى استعداد الضحية إلى العفو.

ولا تقصر التعويضات على العنصر المالي فقط بل تحمل عدة أشكال منها اتخاذ إجراءات مساعدة للسكان الذين تم ترحيلهم وتهجيرهم، أو إرجاع الحقوق والحريات المسلوبة والمكانة الاجتماعية والجنسية وإعادة الإدماج في المناصب السابقة في الوظائف الاجتماعية، بالإضافة إلى بذل كل الجهود من أجل الكشف عن جميع المختفين والمفقودين وتحديد صور اختفائهم والتكفل بعائلاتهم ومساعدتهم في العثور على ذويهم.

6- كتابة التاريخ المشترك:

يجب كتابة وتدوين الأحداث والخلافات التي وقعت بطريقة علمية محايدة، لا تنحاز ولا تثير حفيظة المختلفين حيث تشكل هذه الطريقة القاعدة لنشوء ذاكرة جماعية جديدة متماشية مع مسار المصالحة.

إنَّ العمل الناتج عن هذا المجهود لا يحمل قيمة رمزية فقط بل لديه قيمة تطبيقية يمكنه أن يكون قاعدة لمناهج الدراسة التاريخية التي تؤثر علي معتقدات وسلوك الأجيال القادمة، وأيضاً إثراء المنتجات الفكرية الأخرى كالكتب والأفلام السينمائية وبرامج التلفزيون.

7- المؤسسة التربوية:

تعتبر أهم طريقة لتعزيز المصالحة، ويتحقق ذلك عبر المنظومة التربوية باعتبارها النواة الأوّلى التي تمكن من تحقيق التغيير، ذلك بوضع برامج لغرس سلوك التسامح والاندماج والتفاهم من أجل إحلال ثقافة السلام. كما أنها تغرس معنى الاعتذار وأهميته وطبيعة العلاقات السلمية لما بعد الحرب، وخاصة في الجامعات والمعاهد لأنَّها تخاطب فئة الشباب وتقوم بتوعيتهم وإرشادهم نبذ العنف والتطرف للوصول إلى مجتمع متصالح ومتألف، وكذلك الحال في إيرلندا الشمالية، عملت التربية السليمة إلى تقوية برامج التفاهم المتبادل، التي استهدفت إيجاد ثقافة سلمية حقيقية في المنظومتين البروستنتيانية والكاثوليكية[32].

8- وسائل الإعلام:

تُعدّ وسائل الإعلام أو كما يسميها البعض بالسلطة الرابعة، أداة قوية ذات فعالية في إدارة مسار المصالحة، إذ تؤثر في توجيه سلوك شريحة عريضة من الجمهور وذلك بسطوتها على المتلقين بالمعلومات وإحداث تغيير على اتجاهاتهم وأرائهم أو اقتناعهم بضرورة هذه المصالحة، فالتواصل جزء لا يتجزأ من جهود المصالحة، والدليل على ذلك مستويات الأنصال الجماهيري، وأنواع القائمين بالتواصل والإستراتيجيات التي يجب أن يستخدموها، وأهمية تمييز خصائص الجماهير المستهدفة والموارد والالتزام المؤسسي اللازم لها[33].

9- عمل المنظمات غير الحكومية:

أصبحت المنظمات غير الحكومية حقيقة، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، إذ أصبحت تمتلك من الإمكانيات والقدرات ما يمكنها من تحقق مصالح الأفراد والدفاع عنها.

من ضمانات في المجتمع الدولي المعاصر التي لا يمكن التقليل من فعالية دورها في تكيس حقوق الأفراد الأفراد وحماية مصلحهم، وتعرف بأنَّها "جمعيات يكونها أشخاص للتعبير عن تضامن وتعاون ذات بعد دولي بدون غاية تحقق الربح".

وتلعب هذه المنظمات دوراً لا يستهان به في الجانب التطبيقي، فهي تسعى إلى ضمان احترام تنفيذ وتطبيق تلك القواعد الإنسانية التي يتم تقنينها، ويتم ذلك باستعمال عدة طرق منها، عقد المؤتمرات سواء المحلية أو الدولية، والمشاريع المشتركة، والتبادل الثقافي. وخير مثال على ذلك قيام منظمات غير

حكومية من البوسنه وصربيا والجبل الأسود وكرواتيا في عام 2005م بتطوير استراتيجية مشتركة لتعامل مع الماضي[34].

10- إحياء الذكرى:

يتم إحياء الذكرى عن طريق أي حدث، أو واقعة، أو بناء يستخدم بمثابة آلية للتذكر. ويمكن إحياء الذكرى بشكل رسمي مثل (إقامة نصب تذكاري) أو غير رسمي (بناء جداريه) [35] والهدف من إحياء الذكرى هو استحضار الزمن الماضي بكل ما يعنيه ويحمله من شخصيات، وأماكن، ومواقف بطولية وزيادة ثقافة المجتمع ووعيه بتاريخه، وتعد النصب التذكارية تجسيداً لأحداث وأشخاص.

11- التعزيز من روح المواطنة:

التجسيد الفعلى والعملي لمفهوم المواطنة هو ترسخها بين مكونات الشعب، وهو الولاء أو الإنتماء للوطن بما يتضمنه ذلك من شعور بالمسؤولية العامة وتقديم الصالح العام على المصالحة الشخصية مما يجعلها في خندق واحد في مواجهة التحديات بعيداً عن الانقسامات التي قد تميلها انتماءات طائفية أو عرقية أو قبلية أو عشائرية. حيث إن تدنى الشعور بالمواطنة لدى الفرد يجعله هدفاً سهلاً يمكن استقطابه وتجنيده بسهولة، أمَّا إذا كان يشعر أنَّ دولته تبدل جهداً ملموساً لتمكنه من التمتع بحقوقه بكافة أشكالها، وبما يتضمن له حياة كريمة في جو من الشفافية والتصالح يتصدى بحزم لتلك التجاوزات[36].

12 - إعادة تأهيل جيل الحرب:

مما لا شك فيه أنَّ الحروب والنزاعات التي شهدتها ليبيا وامتدت لأكثر من 13 ثلاثة عشر سنة خلفت ورائها الكثير من الدمار في المباني والبنى التحتية إلا أنَّها أيضاً قد قامت بتدمير الكثير من الأخلاقيات والقيم التي تشكل أسس المجتمع السليم، وخطورة النشوة الذي أصاب منظومة القيم في ليبيا تكمن في تأثيرها على الجيل الذي نشأ في ليبيا، فجيل الحرب في ليبيا قد أصيب بالعديد من الإعاقات على مختلف جوانب حياته، أولها إعاقات تعليمية نتيجة التهجير وصعوبة التنقل بين المناطق بسبب خطورة الوضع الأمني، وثانيها إعاقات فكرية في ظل حرب يتصارع أطرافها بالسلاح وليس بالفكر، وتالتها إعاقات نفسية بسبب اضطراب الحياة العائلية الطبيعية والعلاقات الإنسانية السوية، وغياب الشعور بالطمأنينة والأمان والاستقرار، ورابعها إعاقات أخلاقية غياب المرجعية الشرعية وانتشار الإستباحة في المجتمع، وخامسها إعاقات مهنية وقفت دون انخراطة في الحياة العملية المنتجة، ناهيك عن الإعاقات الجسدية، كل هذه المشاكل تجعل من جيل الحرب قضية خطيرة تستوجب استنفار المجتمع بجميع مؤسساته لإعادة تأهيله[37].

ثانياً: آليات المصالحة الوطنية.

تبدو مسألة آليات المصالحة من المفاهيم والأفكار الجديدة المطروحة، ولكن أي فكرة ستظل فكرة ما لم نبحث عن سبل لتفعيلها؛ ذلك أنَّ هذه الآليات هي التي تكشف عن نجاح الفكرة من عدمها، وكذلك عن مدى قبولها واستهجانها، لا سيما في المجتمعات التي حصلت فيها نزاعات وحروب استمترت فترة طويلة من الزمان، حيث لا يمكن تطبيق آليات المصالحة الوطنية إلا من خلال توفر مجموعة من العناصر وهي كالتالي:

10- العدالة الانتقالية:

مصطلح العدالة الانتقالية لا يعبر في مضمونه عن مفهوم جديد في البيئة القانونية والسياسية العالمية، بل مفهوم شاع استخدامه في الخطاب السياسي والتطبيق كبديل للعدالة التقليدية في ستينيات القرن العشرين، معبراً عن مجموعة من الإجراءات القانونية الهادفة لتحقيق العدالة من خلال الاعتراف بالانتهاكات لحقوق الإنسان والحريات في مجتمعات ما بعد النزاعات المسلحة والحروب الأهلية والمجازر وجرائم الإبادة، والعمل وفق هذه الإجراءات من أجل حصر هذه الخروقات ومحاكمة مرتكبيها، وتطبيق القانون على الأفراد والمؤسسات المتورطة في هذه الأفعال.

2- بناء المؤسسات العامة وماسسة المصالحة على وجه الخصوص:

تقوم المصالحة على مجمل عمليات الإصلاح المؤسساتي السياسي والعسكري والقانوني والحكومي وعلى وضع أطر مؤسساتية خاصة بعملية المصالحة وتحديداً لتمكين العدالة الانتقالية من أخذ مجراها، ويكون الرقابة على عمل الدولة ومكافحة الفساد والمحاسبة الإدارية والقضائية الدور الأكبر في إحقاق العدل كمطلب أساسي لتحقيق المصالحة الوطنية.

ومن الضروري لكافة المؤسسات المعنية بعملية إعادة الإعمار، الأخذ بالاعتبار مسألة المصالحة عند سن القوانين والتشريعات ووضع السياسات والإستراتيجيات والخطط الوطنية والمحلية بحيث تكون عملية إعادة البناء عملية توافقية بالحد الأدنى وتصالحية بالحد الأعلى تهدف إلى ترميم الشرخ الاجتماعي الناتج عن سنين الصراع[38].

3- إعادة بناء البنية التحتية الفيزيائية والاجتماعية والتقنية :

إنَّ تدمير البنية التحتية هو أحد أبرز نتائج الصراع المسلح، فقد استهدفت الأطرف المتنازعة البنية التحتية بهدف الحصول على مزايا إستراتيجية وتراجع الإنفاق الحكومي بشكل خاص على البنية التحتية خلال الصراع بسبب إنعدام الأمن وتراجع عام في نفقات الميزانية الحكومية ووضع الإنفاق العسكري بشكل متزايد على رأس سلم الأوّلويات، فإن انتعاش البنية التحتية الإجتماعية والمادية في فترة ما بعد الصراع هو أمر بالغ الأهمية لإعادة توفير الخدمات الأساسية وتمكين سبل معيشة السكان بشكل أفضل، بالإضافة إلى الحفاظ على السلام الهش والبناء عليه وتعزيز المصالحة الوطنية[39].

الخاتمة:

إنَّ المصالحة هي السعي المشترك نحو إلغاء عوائق الماضي وامتداداتها السياسية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتصحيح ما ترتب عليها من مأسى وأخطاء، وانتهاكات وأن تضع أطراف الصراع المصالحة الوطنية العليا فوق المصالح الفئوية والحزبية والقبلية والعشائرية، وإنَّ الهدف الأساسي من أي نظام في الدولة هو تحقيق العدالة بين عموم المواطنين، وهذا لن يتحقق إلا عندما تتمكن الدولة من بسط سلطتها المادية والقانونية لتكون بديلاً عن كل المظاهر غير القانونية لأنَّ الدولة العادلة والقوية هي غاية ووسيلة في الوقت ذاته.

كما يجب أن تسود قناعة لدى كافة الليبيين، من إنَّ مشكلتهم هم أوّل المسؤولين عن حلها، وأن يسخَّرو كافة الإمكانيات ويذللوا كافة العقبات لإيجاد حل لمشكلتهم وذلك من خلال إنجاح مشروع المصالحة الوطنية.

التوصيات :

1- إيقاف التدخلات الأجنبية في الشأن الليبي.
2- ضرورة تكاتف كل الجهود سواء مؤسسات حكومية أو مؤسسات المجتمع المدني لتطبيق القانون ونبذ العنف.
3- حل الخلافات والصراعات بين المدن المجاورة، ودعم ثقافة الحوار بين مختلف فئات المجتمع.
4- جعل المؤسسات العسكرية الجيش والشرطة وقوى الأمن الأخرى محايدة وبعيدة عن التخريب وتخدم الوطن والشعب وإخراج كافة العناصر الحزبية والمجاميع والتشكيلات المسلحة من هذه المؤسسات.
5- التوجه للانتخابات لإنهاء الصراعات على السلطة.
6- دعم جهود اللجان الوطنية للحوار لتحقيق الصلح والمصالحة بين كافة الأطراف المتنازعة وإنهاء الإنقسام السياسي.
7- ضمان حسن الجوار بين أبناء المدن والقرى والقبائل المتجاورة.
8- تعويض الأهالي المتضررين تعويضاً مجزياً سواء كانوا مهجرين، أو نازحينّ ممن تضرروا من الحرب وتركوا أماكن إقامتهم الأصلية.

قائمة المصادر والمراجع :

(1) سورة آل عمران. الآية 134

(2)عبدالرؤوف أحمد عبدالغفور. المصالحة وخطابه "دراسة قرآنية موضوعية". رسالة ماجستير. غير منشورة. الجامعة الإسلامية عمادة الدراسات العليا. كلية أصول الدين. قسم التفسير وعلوم القرآن. غزة. 2011. ص125.

(3) سورة البقرة. الآية 109

(4) صحيح البخاري. رقم الحديث (6077). وصحيح مسلم (2560)

(5) سنن الترمذي. رقم الحديث (745.)

(6) الحافظ ابن حجر العسقلاني. فتح الباري – شرح صحيح البخاري. دار الكتاب العلمية. بيروت، ج5. 1971. ص353.

(7) أحمد محمد الفقى. دور مؤسسات المجتمع المدنى الليبي فى تعزيز المصالحة الوطنية بين الرؤيا وآليات الحل. رسالة دكتوراه. (غير منشورة). اكاديمية الدراسات العليا (ليبيا)، 2021، ص 84.

(8) أ. جبران مسعود. معجم الرائد. دار العلم للملايين. لبنان. ط1. 1992. ص 488.

(9) عبد الرزاق عبد الرحمن إسماعيل. الصلح واحكامه–دراسة فقهية تأصيلية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. كلية الدراسات العليا. قسم الفقه الاسلامي. السودان. 2017. ص9.

(10) نيفين عبد المنعم مسعد. الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة، ط1، 1988، ص 10.

(11) سعيد بن مطير بن محمد الشماني. التوفيق والمصالحة في القضاء العماني. دراسة مقارنة بين الفقه والقانون. رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة العلوم الإسلامةي العاليمة. كلية الشريعة والقانون. قسم الفقة واصوله. السعودية. 2010. ص9.

(12) عبد النور المنصوري. المصالحة الوطنية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني. رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة لخضر باتنة. كلية الحقوق والعلوم السياسية. قسم العلوم السياسية. الجزائر. 2009. ص69.

(13) محمد مضياف. مستقبل النظام السياسي الجزائري. رسالة دكتوراه. غير منشورة. جامعة الخضر – باتنة. كلية الحقوق والعلوم السياسية. قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية. الجزائر. 2008، ص 225.

(14) د. أحمد قورايـة. بوتفليقة رجل الاقدار وزعيم المصالحة الوطنية. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. ط1. 2005. ص 24.

(15) محمد بوضياف. مستقبل النظام السياسي الجزائري. مرجع سابق. ص 226.

(16) عبدا النور المنصوري. المصالحة الوطنية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني، مرجع سابق، ص 71.

(17) د. أنور نصر الدين هدام، المصالحة الوطنية في الجزائر. معهد الهوقار. خطوة حضارية نحو حل أزمة اختيار السلطة السياسية. جنيف. ط1. 2007. ص33.

(18) د حميدة ميلاد أبوروينه. مساهمة مؤسسات المجتمع المدني في المصالحة الوطنية بليبيا بين الرؤية واليات الحل. ورقة بحثية، ص 6.
(19) المرجع السابق، ص 7 .
(20) د. مدحت محمد عبدالعزيز إبراهيم. الصلح والتصالح في قانون الإجراءات الجنائية. دار النهضة العربية. القاهرة. ط1. 2004. ص20.
(21) نفس المرجع، ص 21.
(22) حميدة ميلاد أبورونية. مساهمة مؤسسات المجتمع المدنى فى المصالحة الوطنية فى ليبيا : بين الرؤية وآليات الحل، طرابلس (ليبيا).
(23) خالد عبد الرزاق، المصالحة الوطنية فى ظل السياسة الجنائية.
(24) أبو بكر خليفة أبو بكر، (https://www.libya-al-mostakbal.org)
(25) يوسف أمحمد صالح، زهرة على أبو غالية. دور الشباب الجامعى فى تحقيق المصالحة الوطنية : دراسة ميدانية، مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية. مج12، ع1، 2022.
(26) د. عادل ماجد. أصول المصالحة الوطنية. جريدة الأهرام. القاهرة. العدد 53،2016، ص 7.
(27) عطية نعاس. المصالحة الوطنية في الجزائر. رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة الجزائر. كلية الحقوق والعلوم السياسية. قسم العلوم السياسية. الجزائر. 2015. ص49.
(28) أحمد كربوش. مكانه سياسة المصالحة الوطنية في حل الأزمة في الجزائر . رسالة ماجستير . غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية. الجزائر . 2012-2013، ص66.
(29) د. رضوان زيادة. العدالة الانتقالية والمصالحة في العالم العربي. مركز دمشق لدراسات وحقوق الإنسان. دمشق. ط1. 2013. ص 8.
(30) احمد محمد الفقي. دور مؤسسات المجتمع المدني الليبي في تعزيز المصالحة الوطنية. مرجع سبق ذكرة.
(31) د. عبد المجيد العبدلي. قانون العلاقات الدولية. مطبعة فن والوان تونس. ط1. 2000، ص 342.
(32) د. عادل ماجد. أصول المصالحة الوطنية. جريدة الأهرام. مرجع سابق. ص 10
(33) عبد النور منصوري. المصالحة الوطنية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني. مرجع سابق. ص 100.
(34) د. عبدالمجيد العبدلي. قانون العلاقات الدولية. مرجع سابق. ص 344.

(35) هند سامي أبو عجيلة عيسي. أ. محمود نصر محمد زريق. المصالحة الوطنية كآلية استقرار في ليبيا. مرجع سابق. ص 7.

(36) محمد عبدالجبار علي. دور المصالحة الوطنية في تحقيق السلم الأهلي : الموصل نموذجاً. العراق: مجلة مدارات سياسية. ع5، 2018. ص 156.

(37) نفس المرجع السابق، ص157.

(38) حميدة ميلاد أبو رونية. مساهمة مؤسسات المجتمع المدني في المصالحة الوطنية بليبيا: بين الواقع وآليات الحل. كلية الاقتصاد. طرابلس. مرجع سبق ذكره.

(39) برنامج الأجندة الوطنية بمستقبل سوريا. "NAFS".

ثقافة الحوار عند الليبين من خلال تجاربهم مع المصالحة الوطنية

نوري عبدالوهاب الزليطني
قسم التاريخ _ كلية الاداب _ العجيلات – جامعة الزاوية
EMAIL: n.azlitni@zu.edu.ly

ملخص البحث :

عاشت ليبيا زمناً طويلًا من الاستقرار والتعايش السلمي بين قبائلها المختلفة، حيث كانت تحتكم إلى الحوار كوسيلة لحل نزاعاتها ، غير أنه منذ بداية العقد الثاني من القرن العشرين وقعت صراعات بين بعض القبائل اقتضت إلى انقسامات سواء على المستوى السياسي أو القبلي أو العسكري ، وقد بذلت جهود كبيرة في سبيل *إنهائها* وإحلال السلام، غير أن الوضع لايزال محتقن بين بعض القبائل، وهذا يتطلب توفير ظروف مناسبة لتعزيز ثقافة الحوار ودعم المؤسسات التي تعتني بالمصالحة، و أن يكون هناك التزام بقواعد حقوق الإنسان والمساءلة وتعزيز الثقة بين الأطراف المتنازعة.

وعليه فأن هذا البحث يسعي الى توضيح السبل التي يمكن من خلالها التوصل إلى المصالحة الوطنية التي تعود بالنفع على المجتمع والدولة ورصد التحديات التي تواجه المصالحة الوطنية في ليبيا، ويتضمن هذا البحث ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: يتناول المفهوم التاريخي لثقافة الحوار والمصالحة الوطنية

المبحث الثاني: يتطرق إلى التحديات التي تواجه المصالحة الوطنية في ليبيا

المبحث الثالث: يستعرض المبادرات المجتمعية ودورها في تعزيز ثقافة الحوار والمصالحة في ليبيا

الكلمات المفتاحية: ثقافة الحوار، المصالحة الوطنية، التحديات

Abstract:

Libya lived a long period of stability and peaceful coexistence between its various tribes، as it relied on dialogue as a means of resolving its disputes.

However، since the beginning of the second decade of the twentieth century، conflicts occurred between some tribes that led to divisions، whether at the political، tribal، or military level great efforts have been done.

In order to end it and bring peace، the situation is still tense among some tribes، and this requires providing appropriate conditions to enhance the culture of dialogue،

supporting institutions that care for reconciliation، and having a commitment to the rules of human rights، accountability، and enhancing trust between the conflicting parties.

Accordingly، this research seeks to clarify the ways through which national reconciliation can be achieved that benefits society and the state، and to monitor the challenges facing national reconciliation in Libya.

This research includes three axes:

The first section: deals with the historical concept of the culture of dialogue and national reconciliation

The second section: deals with the challenges facing national reconciliation in Libya

The third section: reviews community initiatives and their role in promoting a culture of dialogue and reconciliation in Libya

Keywords*:* culture of dialogue، national reconciliation، Challenges

المقدمة:

لقد مر المجتمع الليبي بجملة من الأزمات والتحولات على مر التاريخ؛ لا سيما فترة الربيع العربي واندلاع ثورة فبراير 2011.2.17 ، وإلى يومنا هذا ،وما تمخضت عنه هذه الثورة من أحداث وتداعيات هزت كيان المجتمع بأسره وأحد هذه التداعيات هو ظهور سلوكيات غريبة لم يشهدها المجتمع الليبي من ذي قبل ، ومن هذه السلوكيات ظاهرة العنف ،الذي أصبح أبرز السمات المميزة للشخصية الليبية ، لذلك يطلق عليها شخصية عصبية وانفعالية وذات مزاج حاد وغير المرنة ،هذه الشخصية التي أصبحت لغزا للعديد من الباحثين والمهتمين بهذا الشأن من أجل التعرف على ماهيتها التي تنطوي أصلا على طرفي نقيض بين الصلابة واللين .

وهذا البحث يسعى إلى مناقشة المصالحة الوطنية ودور الأمم المتحدة ودول الجوار في الأزمة الليبية ودعمهم لفترة انتقالية جديدة للبلاد ، وهذه الفترة الانتقالية تعد متعثرة ودعماً للنظام السياسي الجديد والعمل على نشر مبادئ الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان في تجاذب كبير وصراعات مفتوحة .

وفي السابع عشر من فبراير عام 2011م قام الشعب الليبي بالثورة على نظام القذافي ، وبعد إسقاطهم للنظام أدركوا إن انتقالهم إلى الديمقراطية ثمة تحديات كبيرة بانتظارهم ، ومن هذه التحديات لمّ الشمل الليبي لعملية مصالحة وطنية شاملة من شأنها تأمين عملية انتقال ناجحة إلى من السلام والاستقرار المستدامين .

لقد أهتم الإسلام كثيرا بالإفراد والمجتمعات ودعا إلى الأخوة والمحبة والمودة ونبذ كل ما يدعو إلى التفرقة والشتات وقد دعا القرآن الكريم دعوة صريحة الى الدخول في السلم ، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [البقرة 206].

إن لمثل هذه الصراعات والتغيرات عدة أبعاد إقليمية ودولية هدفها تفتيت اللحمة الاجتماعية وتشتيت الهوية الوطنية لأبناء المجتمع الليبي ،وهنا يأتي دور المؤسسة الإعلامية كونها تمثل السلطة الرابعة في المجتمع والتي تقع على عاتقها مسؤولية نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف والتعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد .

مشكلة البحث :

في سياق التطورات السياسية الليبية تدخلت دول الجوار و الأمم المتحدة لحفظ وأمن السلام في الدولة الليبية، التي تحاول من خلالها هيئة الأمم المتحدة معالجة الصراعات وتضميد الشقاق بين الأطراف الليبية المتصارعة حول السلطة وشكل الدولة والنظام .. فكانت حلولها تارة ناجحة وفاشلة تارة أخرى ، ولكن إلى أي مدى تمكنت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا من إدارة المرحلة الانتقالية وحل الأزمة السياسية في ليبيا؟

- كيف تعاملت البعثة مع الصراعات السياسية في ليبيا؟
- ما الدور الذي قدمته دول الجوار في الأزمة الليبية ؟
- ما دور القبائل الليبية في المصالحة الوطنية ؟
- هل نجحت الاتفاقيات في حل الأزمة الليبية؟

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذه الدراسة كونها تعد من الدراسات التي تأخذ على عاتقها توجيه المؤسسات الإعلامية والعاملون فيها إلى الخروج من دائرة الاقتصار على نقل الأخبار والأحداث المتعلقة بالإرهاب والقتل والدمار، التي أصبحت في الوقت الحاضر سلعة رائجة رابحة في الوقت نفسه والتوجه نحو نشر مبادئ الثقافة الإسلامية المبنية على المساواة وعدم التفريق بين أبناء المجتمع الواحد ، لا شك أن الإعلام في الوقت الحاضر له أهمية متميزة وهو سلاح ذو حدين فغيرنا استفاد منه واستخدمه في نشر قيمه ومبادئه مما كان له التأثير في نفوس المتلقين وسلوكياتهم ، لا سيما بعد تقصير أو قصور المجتمع بعدم توظيف قوة هذه المؤسسة والاستفادة منها لا سيما تثقيف المجتمع على تبني أفكار التسامح والحوار السلمي المتمدن .

هيكلية البحث :

قسم البحث إلى : ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة وتوصيات ..

المبحث الأول ـ المصالحة الوطنية المفهوم والأهمية.

1 ـ مفهوم المصالحة الوطنية .

2 ـ طرق وعوامل نجاح المصالحة

3 ـ أهمية المصالحة الوطنية

المبحث الثاني ـ المجتمع الليبي والحاجة إلى المصالحة الوطنية

1 ـ تطور الأزمة الليبية منذ سنة 2011

2 ـ عوامل تفاقم الأزمة

3 ـ أثر العوامل الخارجية في تعزيز الصراع في ليبيا

المبحث الثالث ـ واقع ومستقبل المصالحة في ليبيا

1ـ الدور المحلي ودوره في تعزيز المصالحة الوطنية

2 ـ الجهود الأقليمية والدولية ودورها في دعم المصالحة الوطنية

3 ـ رؤية استشرافية لواقع المصالحة الوطنية

المبحث الأول ـ المصالحة الوطنية المفهوم والأهمية.

1 ـ مفهوم المصالحة الوطنية :

وهي تعني العملية المنهجية التي تتبناها دولة ما؛ لتحقيق حالة التوافق بين القوى المختلفة والسعي للوصول للمصلحة المشتركة بينهم لتمكين هذه القوى من التعبير عن رأيها بما فيها قوى النظام القديم والجديد وأجهزتهم الأمنية والعسكرية .

ويرى الباحث أنه لا يمكن لأي دولة حديثة أن تشق طريقها نحو التقدم والرخاء بدون تحقيق المصالحة الوطنية بين مواطنيها ، لأن المصالحة تتطلب نوعاً من الصفح والشخص الوحيد الذي يملك صلاحية الصفح هو المتضرر ،ولا يحق لأي مؤسسة أن تتدخل كطرف ثالث ، وإذا أدرنا أن يصبح الصفح فعالاً وملموساً وتاريخياً فإنه يتعين أن يتم تنفيذه من خلال جملة من الشروط السياسية والاجتماعية ، وما أن يبدأ التفاهم وتبني هذه الشروط حتى يبدأ مشهد المصالحة[1] .

بينت فترة ما بعد سقوط نظام القذافي وضعية ليبيا كبلد غير المستقر، وتسوده التنافسات السياسية والأيدولوجية القاسية ،ووليد التجربة ما ينذر بدخول البلاد بين المجهول ومخاطر الفوضى ،وأفرز الوضع الليبي ظواهر عديدة ،أبرزها التدهور السياسي وفقدان الأمن وانتشار المليشيات المسلحة، وتعد "المصالحة الوطنية " آلية ضمن آليات حل النزاع ، فهي بديل ونقيض لآلية (القوة) التي تفضلها العقليات التي لا تؤمن بالأخر ،وبين استخدام " القوة" واستخدام (المصالحة الوطنية) هنالك آليات أخرى تدخل بين هذين النقيضين : كـا"مقاضاة"،" الوساطة"،"التفاوض" و"التحكيم[2]".

المصالحة تحصل بين أبناء المجتمع الذي عانى من أزمات في العلاقات بين مكوناته الاجتماعية أو العرقية أو الدينية وحتى الطبقية .

وهي تعني إنهاء حالة العداء والعنف وانعدام الثقة بين الفرقاء في المجتمع ، والانتقال بالجميع إلى مجتمع جديد قائم على الوئام والتفاهم وفق قوانين وأسس جديدة. فنهج (المصالحة الوطنية) يسعى لإيجاد حلول للقضايا الأساسية في النزاع ويعمل أيضا على تغيير علاقات الخصوم من "الحقد والعداء والكراهية إلى

الصداقة والوئام والشراكة "، وأن يكون الجميع على قدم المساواة في الحقوق والواجبات[3]. ومن إيجابيات المصالحة هو تفعيل الحراك السياسي في المجتمع ورفع الوعي السياسي لدى المواطن العادي وتقليل الاحتقان القائم بين الحكومة والفرقاء السياسيين، وهذا يعود بالنفع والاستقرار على الوضع السياسي والاقتصادي للبلد والانتعاش الاقتصادي له. المصالحة هي البديل عن النزاعات غير المجدية للشعب والدولة. والقبول بها يعني فتح أبواب المفاوضات في مجال توزيع السلطة في المناطق الرخوة والساخنة وتوزيع عملية إعمار البلد المهشم وتوزيع موارده المالية بصورة ناجحة وفعالة ، والاستفادة من طاقاته البشرية[4].

إن آلية (المصالحة الوطنية) تسعى إلى معالجة جذور ما حدث لكي تمنع حدوثه مرة أخرى ، وهذا يتطلب الاعتراف بالآخر ،وأن هناك أخطاء قد حدثت ،وربما أن هذه الأخطاء قد تطورت إلى انتهاكات جسيمة ، وهذه تحتاج إلى تشكيل لجنة لـ(تقصي الحقائق)، ومن ثم اتخاذ خطوات تصحيحية مباشرة تهدف إلى جبر الضرر ومعالجة الخلل الذي أدى إلى نُشوب النزاع في البداية.[5]

2 . أهمية المصالحة الوطنية

المصالحة الوطنية يجب أن تكون على أسس ومعايير محددة وهي الاحتكام إلى القانون والدستور وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، واحترام الثوابت الوطنية وعدم المساس بها ،أو الجدل حولها ويهدف بالدرجة الأولى إلى بناء وطن موحد وحياة تنموية شاملة ومستدامة[6] .

والمصالحة الوطنية تتجه إلى تفكيك واقع سيء يضغط على كلا الطرفين أو الأطراف المتعددة ،لذلك فهو يستهدف معالجة مشكلة عملية ،فردية أو اجتماعية ،راهنة أو مستقبلية ،لهذا فإن المصالحة تسعى في مضمونها وأشكالها إلى توسيع المساحات المشتركة، وضبط النزاعات الاقصائية و الإلغائية ،والعمل على بلورة الأهداف والتطلعات المشتركة .وبهذا تكمن أهمية المصالحة الوطنية في ضمان الابتعاد عن المماحكات والسجالات العقيمة والتي تزيد من الجفاء والتباعد ،ولا توفر مناخا نفسياً واجتماعياً يقوي النسيج الوطني ويعمق أواطر التعارف والتواصل .

ويمكن إجمال أهمية المصالحة الوطنية في الآتي :

- الإصغاء العميق وإمعان النظر في التجارب المشتركة ويعزز الاحترام المتبادل والتفاهم.
- إيجاد ظرف جديد يسمح بإعادة بناء جسور التواصل بين الجميع ،وعلاج ما تهدم منها ،وتقوية ما هو قائم ،وتعزيز الشعور بالمواطنة .
- إظهار وتجسيد الإرادة للعمل الجماعي المشترك ،سعياً إلى إيجاد توافق وطني وقواسم مشتركة بين الجميع.
- خلق آلية للتواصل الفكري والشفافية حول القضايا العالقة ،انطلاقاً من حسن النية والاستفادة من تجارب الماضي والتطلع إلى المستقبل[7].

لقد دأبت الدول التي سبقتنا في عملية المصالحة الوطنية دعوة كل المتحاورين للبحث عن وسيلة للوصول إلى عقد اجتماعي يتفق عليه الطرفين ،وهذا لا يتم إلا عبر المواطن الذي هو صانع هذا العقد ووسيلته ، ومن هنا يجب أن يكون المواطنون ذو العلاقة هو أطراف الحوار ،وهو من النوافذ الأساسية لصناعة المشتركات التي لا تنهض حياة اجتماعية سوية بدونها ،وفي عملية الحوار يقوم الأعضاء المتحاورين بتحديد القضايا ،والمصالح ،والاحتياجات الأساسية ،ويجدون لها حلولاً أو يتوصلوا إلى حلول تخدم عملية المصالحة الوطنية ،فعملية اتخاذ القرار من المفترض أن تكون مفتوحة أمام التأثر والإثراء بفعل مشاركة المواطنين للوصول إلى حوار هادف مثمر.وعليه فإن الحوار لا يدعو المغاير أو المختلف إلى مغادرة موقعه الثقافي أو السياسي ،وإنما هو لاكتشاف المساحة المشتركة وبلورتها ،والانطلاق منها مجددا وإمعان النظر إلى الأمور ،وقدرتها على تأصيل المصالحة الوطنية.

3 ـ طرق وعوامل نجاح المصالحة :

المصالحة السياسية أو الوطنية تبدأ حيث انتهت الحرب وتوقف القتال وسكتت البنادق والمدافع ، وجلوس الليبيين دون غالب أو مغلوب، على طاولة واحدة هو الحل ، فلا يمكن تحقيق المصالحة الوطنية بالمغالبة ، فالبلاد تحتاج إلى متطلبات رئيسة لنجاح المصالحة ما بعد الصراع هي استعادة الدولة وسيادتها، ونزع سلاح المقاتلين وإدماجهم في المجتمع ،لا يمكن تحقيق المصالحة في بيئة تسيطر عليها المليشيات ، ولكن مضى أعوام وهم يرفضون نزع السلاح كي يصبحوا جزء من بنية الدولة الليبية الجديدة، وعند زيارتك لطرابلس تلاحظ هناك دولتين تحكمان ليبيا بالتوازي : الدولة الرسمية ممثلة في المؤتمر الوطني العام المنتخب (البرلمان) ، ومجلس الوزراء ؛ ودولة الثوار التي في يدها القوة العسكرية[8]. ومن نجاح عملية المصالحة الوطنية في ليبيا أيضا حضور الجهات الحقيقية الفاعلة لطاولة المفاوضات وقادة المليشيات وزعماء القبائل والقادة السياسيين وممثلو الجيش في نظام القذافي و نزع السلاح ودمج المقاتلين مجتمعيا، وتدعم مؤسسات الدولة من خلال دعم مؤسسات العدالة الانتقالية وتطبيق مباديء الإنصاف للضحايا وعدم الاتجاه للانتقام والتشفي والتفكيك الاجتماعي[9] .

المبحث الثاني ـ المجتمع الليبي والحاجة إلى المصالحة الوطنية

1 ـ تطور الأزمة الليبية منذ سنة 2011

بدأت الاحتجاجات السياسية في ليبيا عام 2011 ،وتحديدا السابع عشر من فبراير، في مناطق معينة من البلاد يقودها فئات من الشباب ضد نظام القذافي ،وبتأييد جميع المجتمع الليبي الذي يقوم على أساس الانتماء للقبيلة قبل الانتماء للدولة التي يسودها الأعرف والتقاليد المدنية خاصة بعد انشقاق وزير الداخلية (عبدالفتاح يونس) عن (معمر القذافي) ، ومنذ تأسيس المجلس الانتقالي الوطني بدأت عملية التحول الديمقراطي في مرحلة جديدة لم يشهدها الشهب الليبي بقيادة (مصطفى عبدالجليل) الذي يشارك فيها

ممثلون عن مختلف المجالس المحلية في مناطق ليبيا المختلفة، وظهرت الخلافات بين الحكومة المعترف بها دوليا وبين جماعات مسلحة خارج سلطة الحكومة مما أثر سلبا على المصالحة الوطنية في ليبيا[9] .

ومما زاد من تطور الأزمة في ليبيا ثقافة المنتصر، التي سادت بعد الثورة وأدت إلى انقسام المجتمع الليبي ،مما جعل المصالحة الوطنية لا يمكن تحقيقها ، وهذا الانقسام مازال قائما بين الأزلام والثوار ، وتصنيف مناطق وقبائل بأكملها تحت هذا المسمى ، ونتج عن التسمية إلى تقسيم المجتمع الليبي إلى مناطق تسمى بأزلام كورفلة وباقي المدن المؤيدة للقذافي وتسمى الزنتان ومصراتة وسوق الجمعة بـ(الثوار) ، وهذا التقسيم جعل المصالحة الوطنية يصعب تحقيقها ولابد لذلك أن ينتهي إذا كنا نريد أن نبني وطنا جديدا ينعم بالاستقرار والازدهار [10] .

2 ـ عوامل تفاقم الأزمة :

ويعد عوامل تفاقم الأزمة العقبة الرئيسة أمام إعادة البناء والتماسك الاجتماعي في مرحلة ما بعد الصراع ظاهرة النزوح الجماعي داخل البلاد ، واللاجئين الذين فروا خارج البلاد ، لا يمكن أن يحدث انتعاش وطني في ليبيا مادام هناك جزء لا يتجزأ من المجتمع الليبي في مخيمات اللاجئين ، وخير مثال على ذلك داخليا مشكلة تاورغاء ونزوح منطقة بأكملها من قبل مصراتة ، التي أضحت مهجورة بالكامل ، حيث يعيش أبناء(تاورغاء) في ثلاثة مخيمات ،وبعضهم نزحوا إلى مناطق أخرى وبعضهم فروا خارج البلاد ، ولا يزال الصراع قائماً بين مدينتي مصراتة و تاورغاء ليومنا هذا والمصالحة بينهم باتن أمرا بعيد المنال[11]

3 ـ أثر العوامل الخارجية في تعزيز الصراع في ليبيا

قبل البدء في العوامل الخارجية اللأزمة الليبية يجب أن نتوقف قليلا عن دور مؤسسات المجتمع المدني في ليبيا:

في أواخر القرن التاسع عشر 1835–1898 ،كانت مشاركات من قبل الجمعيات الأهلية تقتصر على تقديم المساعدات العينة للعائلات المحتاجة إلى جانب مبادرات بسيطة لا تذكر مثل الكتاتيب التي قامت بالجهود الذاتية للأهالي في إطار التبرع أو الأوقاف لتحفيظ القرآن الكريم وتحفيظ وتعليم القراءة والكتابة وبعض العلوم الفقهية البسيطة[12]، وأول جمعية ثقافية سياسية في ليبيا هي (القرائخانة) أسسها إبراهيم سراج الدين في طرابلس الغرب عام 1882–1883، وضمت في عضويتها عدداً من شخصيات البلاد ونخبتها من أمثال المؤرخ (أحمد النائب والشيخ حمزة ظافر المدني) ،كما يمكن اعتبار مدرسة "الفنون والصنائع "1898 من ضمن المؤسسات الخيرية الأهلية التي قامت بدور في النهضة الثقافية.

وفي سنة 1908 انطلقت أعمال أول جمعية نسائية أهلية في ليبيا تحت اسم (نجمة الهلال) فكانت انطلاقة فريدة متميزة في مجال العمل النسائي العام ،فباتت الفتاة الليبية التي كانت تتلقى الدروس في الحساب والقراءة وحفظ قصار السور من القرآن الكريم بواسطة إحدى ربات البيوت المتطوعات التي كانت تعرف (بالعريفة) ، تشارك في العمل المنتظم عبر جمعية أهلية مستقلة تقوم بتقديم المساعدات

العينية للعائلات المحتاجة كما تقوم بتدريب الفتيات وتعليمهن أصول الطهي والحياكة والقراءة .وفي 1920 انشيء أول نادي أدبي مدني ،أسسه في طرابلس الأخوان : أحمد وعلي الفقيه حسن كجمعية انبثق عنها مكتبة ومدرسة ، كما وافقت الحكومة الإيطالية أنذاك على تأسيس ومنح التراخيص لمزاولة العمل لأكثر من ثلاثين جمعية أهلية[13] .

بعد الاستقلال 1952 سُمح بتأسيس الجمعيات الأهلية وكانت تلك الفترة من أخصب الفترات التي تأسست فيها قواعد العمل الأهلي والمتمثلة في الجمعيات العاملة في مجال رعاية الأسرة وكفالة اليتيم وتعليم المرأة ومحو الأمية بالإضافة إلى الأندية الرياضية والحركة الكشفية ونقابات العمال وغيرها ،وهذا ساهم في انتشار ثقافة العمل الأهلي مما ساعد على اتساع رقعة هامش حرية الأنشطة الاجتماعية والتربوية والرياضية والكشفية ؛وكانت الدولة تقوم بدعم هذه الأنشطة مادياً وفق لوائح تنظيمية وفي عام 2013 وصل عدد منظمات المجتمع المدني حالياً ما بين 1800و1900 منظمة وجمعية منتشرة في كل أنحاء ليبيا ، وقد تم الاستعانة بتجارب الدول الرائدة في هذا المجال وعقدت اللقاءات والندوات والمؤتمرات والحملات الخاصة بالتوعية المدنية ،من أجل مساعدة هذه المنظمات وتسهيل عملها ،وقد تعددت واختلفت أحجام وطبيعة هذه المنظمات وتسهيل عملها ،وقد تعددت واختلفت أحجام وطبيعة هذه المنظمات بحسب الفئات والمناطق الجغرافية التي تستهدفها ،فقد تشكلت جمعيات إغاثية إنسانية وخيرية ، ومنظمات حقوق الإنسان والحوار والديمقراطية والشفافية ،ومنظمات ومنتديات وملتقيات تعنى بالمرأة والشباب والرجال وسيدات الأعمال ،والنقابات العمالية والصحفيين والاتحادات والتجمعات والتنسيقات الخاصة بمنظمات المجتمع المدني ،والتجمعات القبلية والمبادرات لأجل الصلح الاجتماعي والأكاديميين والناشطين السياسيين.

ولقد تحولت الاحتجاجات في ليبيا(2011/2/17) إلى ثورة عارمة وحرب طاحنة بين النظام والثوار مطالبين بالحرية والديمقراطية ، مما حدتث مواجهات بين الطرفين مما استدعى انتباه المجتمع الدولي لخطورة الحالة في ليبيا ،مما جعل الأمم تقتنع بضرورة التدخل الدولي وتتبنى سياسيات لإنقاذ الوضع الإنساني في ليبيا ، وقد انقسمت هذه السياسات تجاه الأزمة في ليبيا إلى مرحلتين؛ الأولى المتمثلة في التدخل العسكري بناءً على قرار مجلس الأمن 1973 ،حيث استطاع المجتمع الدولي بقيادة حلف الناتو من إسقاط نظام معمر القذافي[14]، وأما المرحلة الثانية فإن سياسيات الأمم المتحدة المتابعة لبناء الدولة ورعاية النظام السياسي الجديد أي مرحلة ما بعد الثورة في دولة تشهد حالة من الفوضى السياسية والأمنية في ظل غياب المؤسسات العسكرية ؛ لذلك شرعت في تفويض (بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا) ودعم قرار مجلس الأمن رقم2009 لعام 2011 لمساعدة الجهود الوطنية الليبية الرامية لبناء الدولة ، ودعم المرحلة الانتقالية والعملية العسكرية وتعزيز القانون ، وقد واجهت البعثة الأممية مسارات معقدة في ليبيا وخلافات بين الأطراف المتصارعة حول كيفية بناء الدولة وشكل النظام السياسي[15].

المبحث الثالث ـ واقع ومستقبل المصالحة في ليبيا

1 ـ الدور المحلي ودوره في تعزيز المصالحة الوطنية

2 ـ الجهود الأقليمية والدولية في دعم المصالحة الوطنية

3 ـ رؤية استشراقية لواقع المصالحة الوطنية

1 ـ الدور المحلي ودوره في تعزيز المصالحة الوطنية

عانت ليبيا أبان الحرب وما بعدها من انتهاكات من نزوح وقتل وتهجير ....، ولكن يجب علينا الوقوف على بعض الجهود المحلية لتعزيز الاستقرار والأمن ، فكان للقبيلة دور بارز في تعزيز المصالحة الوطنية، وهي الفترة ما بعد القذافي وخاصة القبائل التي قاتلت جنبا إلى جنب مع القذافي بما في ذلك ورفلة و المقارحة والقذاذفة وترهونة ، فالقبائل هذه تسعى إلى فض الصراع والمساعدة على المصالحة الوطنية ، وما من مصالحة وطنية من دون هذه القبائل ولا يمكن استبعادها؛ لأنها تعد جزء كبيرا من المجتمع الليبي[16] ، وكما يمكن للقبائل أن تساهم في المصالحة من خلال دورها الفريد في الحفاظ على الأمن في البلاد وخاصة أن سلطة الحكومة تكاد معدومة في أرجاء العاصمة ، فالقبائل تعد الأقوى والأفضل وضعا اجتماعيا لملء الفراغ الأمني[17] .

ويلعب زعماء القبائل دورا في كسر حلقة الانتقام ، وبالتالي تحسين ظروف المصالحة ؛ لأنهم يتمتعون بقوة كبيرة لإجبار أعضاء قبائلهم على الامتناع عن القتل الانتقامي والتوصل إلى اتفاقات وقف إطلاق النار مع زعماء قبليين آخرين ، كما يمكنهم حل مشاكل الشباب التي تثير المشاكل ويتسارعون إلى حلها[18].

2 ـ الجهود الإقليمية والدولية لدعم المصالحة الوطنية في ليبيا

إن أعمال العنف في ليبيا تستدعي من الأطراف الإقليمية والدولية والأحزاب السياسية والقوى المتصارعة بضبط النفس وحلّ النزاع عبر الحوار ، مما جعل من بعض الدول تبدي قلقها من أعمال العنف المتصاعدة في البلاد ، وطالبت من الفرقاء السياسيين على التصرف بمسؤولية، وإن الاستقرار لن يتحقق إلا من خلال حوار المصالحة الوطنية الحقيقية بين كل الأطراف المتصارعة، وأبدوا استعدادهم لتقديم الدعم اللازم لمؤسسات الدولة الليبية في مرحلة إعادة البناء للفترة المقبلة[19] ، وخاصة دول الجوار.

كانت (تونس) قد أعلنت في 2014/4/20 ،عن تقديم المساعدة لليبيا في إطلاق الحوار الوطني بين الفرقاء السياسيين في ليبيا، تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة في مسعى إلى إنهاء الأزمة الموجودة داخل البلاد والوصول إلى حل سلمي يرضي جميع الأطراف المتصارعة في البلاد[20]، كما قدّم وزير الشؤون الخارجية الجزائري(رمضان لعمامرة) عن إطلاق بلاده مبادرة من أجل تحقيق المصالحة الوطنية

في ليبيا؛ لدعم الحوار السياسي يكون شاملا للشخصيات والقوى الليبية، وقد أعلن مجلس السلم والأمن الأفريقي عن دعمه مبادرة الجزائر من أجل الحوار الشامل في ليبيا[21].

وأبدت مصر استعدادها لمساعدة ليبيا من خلال محادثات الرئيس المصري(عبدالفتاح السيسي) مع رئيس الحكومة الليبية المؤقتة (عبدالله الثني) إلى بذل المزيد من الجهود الإقليمية والدولية لحل الأزمة الليبية، وخاصة مؤتمر المصالحة الوطنية الذي رعته الأمم المتحدة في مدينة غدامس على الحدود الليبية الجزائرية ،كما ركّز الرئيس (المصري والثني) على سبل دعم العملية السياسية لوقف العنف وتحقيق الاستقرار في ليبيا ، ودعم الحوار الوطني ، وبناء الدولة الليبية وكفالة الأمن والأمان لمواطنيه [22] . وفي السياق نفسه دعت المغرب العربي المجتمع الدولي لدعم وتشجيع الحوار الوطني في ليبيا ، وخاصة ما يتعلق بنزع السلاح وبناء المؤسسات ، وتحقيق المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية[23] .

أما على الصعيد الدولي فقد دعا أمين العام للأمم المتحدة(بان كي مون) الأطراف الليبية المتصارعة إلى تسوية خلافاتها عبر الحوار ، وإيجاد مخرج للأزمة الليبية الراهنة بادرت الأمم المتحدة من خلال مبعوثها الخاص إلى ليبيا(برناردو ليون) ضرورة الحوار بين طرفي النزاع في ليبيا ، وقال : إن الأطراف الليبية اتفقوا على بدء عملية لمناقشة كل القضايا بصورة سليمة[24]، وافتتح (ليون) الحوار بمشاركة وفد من مجلس النواب برئاسة(محمد شعيب) النائب الأول لرئيسه و(محمد عبد العزيز)وزير الخارجية الليبي السابق ، وأعضاء المجلس المقاطعين لعقد جلساته في مدينة طبرق بأقصى الشرق الليبي ، بالإضافة إلى مندوبين عن بريطانيا والولايات المتحدة وإيطاليا ومالطا[25] .

وأكد (عاشور بوراشد) مندوب ليبيا لدى الجامعة العربية إن نجاح الحوار الوطني يكمن في نزع السلاح ، واجتماع الأطراف كافة حول طاولة واحدة لحل الأزمة وبناء الدولة تكون تحت حماية القانون ، وكما أشار على دعم جامعة الدول العربية للحوار في ليبيا وإن أي حوار خارج ليبيا وبتدخل خارجي لا يمثل الليبيين كافة[26].

وفي سبتمبر 2011 كُلف (مارتن) كأول مبعوث أممي لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا وتسوية الأوضاع السياسية في البلاد حتى عام 2012 ، وعقب رحيل (مارتن) وكلت الأمم المتحدة (طارق مترو) سياسي لبناني في أغسطس 2012 ودعا إلى الحوار بين الأطراف ولكنه فشل بسبب الحرب التي اندلعت في طرابلس وبنغازي(عملية الكرامة وفجر ليبيا)، أما(ليون) فهو دبلوماسي إسباني استلم مهمته في الأول من سبتمبر 2014 ، حيث احتدم الصراع بين الأطراف الليبية ، وشهدت فترة تعيينه انتشار التنظيمات الإرهابية وسيطرتها على المدن الحيوية ، وفي الآخر تمكن (ليون) من جمع إقناع الأطراف المتنازعة بالاجتماع في(غدامس) ،في أقصى الجنوب الغربي الليبي، وفي عام 2015 عُين(مارتن كوبلر) كمبعوث أممي إلى ليبيا ولم يلق قبولا من الليبيين بسبب تجاربه السيئة في العراق ، وكانت مهمته محدودة وهي

تطبيق اتفاق الصخيرات الذي أخفق في ذلك بسبب خلافات الأطراف الليبية التي ساهمت إلى حد كبير في إفشال الاتفاق[27].

ولم تتوقف الجهود على ماسبق فهناك العديد من المبعوثين الأمميين لدى ليبيا مثال : غسان سلامة في عام 2017 ، ونيكولاي عام 2029 ، وبان كوبيش عام 2021 ، وريزدون في العامين 2022/2021 [28]

3 ـ رؤية استشرافية لواقع المصالحة الوطنية

يتطلب تحقيق المصالحة الوطنية في ليبيا لتطبيق مبدأ المساءلة ، وهذا الأمر مهما جدا لا لضحايا الجرائم السابقة وأسرهم ،بل للمجتمع الذي يعيش مرحلة انتقالية من نظام سابق إلى حكومة انتقالية تطالب بالحرية والديمقراطية ، حيث يرغب الضحايا وعائلاتهم على وجه الخصوص برؤية معذبيهم يساءلون ليتمكنوا من المضي قدما، وعلاوة على ذلك محاسبة مرتكبي الجرائم قانونيا على جرائمهم في تأسيس حقبة جديدة في ليبيا حيث يعيد الحكام التورط في انتهاكات ضد حقوق الإنسان[29]. وعلى الرغم من الحاجة الضرورية إلى المساءلة القانونية لمرتكبي الجرائم وأنصاف الضحايا وأهليهم ، إلا أن تطبيقها عمليا لا يقتصر ببساطة على مجرد معاقبة مرتكبي الجرائم فحسب بل تفعيل إدارة المحكمات العادلة لضمان حقوق الأفراد[30] .

ولايوقف الأمر على هذا فقط فالشعب الليبي يعمل جاهدا من بعد الثورة على المطالبة بالانتخابات وإصدار الدستور لضمان حريته و حقوقه ،فالانتخابات تعد إحدى دعائم الانتقال الديمقراطي في ليبيا ، وذلك بحسب الأعلان الدستوري الصادر عن مجلس الوطني الانتقالي في 2011 ، وتركزت الجهود على تقديم المشورة الفنية والتشغلية للمفوضية الوطنية العليا للانتخابات خلال انتخابات المؤتمر الوطني العام في 17 / يوليو 2012 ، وانتخابات الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور في 20 فبراير 2014 ، وانتخابات مجلس النواب في 25 يونيو 2014 [31] .

الخاتمة:

واقع المصالحة في ليبيا كان معقدًا ومتقلبًا ،حيث واجهت ليبيا تحديات كبيرة في البناء السياسي والأمني، وتفشيت الصراعات المسلحة والانقسامات العميقة بين الفصائل المتنافسة؛ وتمت محاولات متكررة للمصالحة والتوصل إلى اتفاقات سلام في ليبيا، بما في ذلك مفاوضات الصخيرات في عام 2015 واتفاق الصخيرات السياسي، الذي أدى إلى تشكيل حكومة وفاق وطني جديدة، ومع ذلك، فإن هذا الاتفاق واجه تحديات كبيرة في التنفيذ، ولم تتمكن الحكومة من توحيد البلاد وإحلال الاستقرار والمصالحة، في السنوات الأخيرة، تصاعدت المعارك بين الفصائل المتنافسة، وتدخلت قوات خارجية في الصراع، مما أدى إلى تفاقم الأزمة الإنسانية وتدهور الوضع الأمني، و تعثرت محاولات إحلال السلام والمصالحة، وتواصلت المعارك والصراعات في العديد من المناطق، بالرغم من ذلك، لا يزال هناك أمل في تحقيق المصالحة في ليبيا يعتمد ذلك على تفاعل الأطراف المختلفة واستعدادها للتخلي عن المصالح الشخصية والتوصل إلى

توافقات شاملة. يجب أن يكون هناك التزام حقيقي من جميع الأطراف لتحقيق المصالحة والبناء السلمي لليبيا.

التوصيات:

ومن خلال هذا البحث توصل الباحث إلى هذه التوصيات:

1 . الارتقاء بمشروع المصالحة الوطنية ، ونقل قرارات المؤسسات الشرعية إلى حيز التطبيق .

2 . إنصاف ضحايا الحرب وجبر الأضرار ، ودعم وتطوير مؤسسات العدالة الانتقالية.

3 . تدخل الإعلام بنشر خطابات إعلامية تنادي بالمصالحة الوطنية ،والتنديد عن مشاعر الكراهية .

4 . ضرورة توافر إدارة سياسية لدى الأطراف ، تنطلق من مصالح الوطن .

5 . إعادة وإصلاح بناء مؤسسات الجيش والشرطة، وهي الخطوة الأولى لبناء ليبيا.

6 . الإسراع في إصدار الدستور يضمن حقوق المواطن داخل بلاده.

7 ـ حل مشكلة النازحين داخليا والمهجرين وعودتهم لبيوتهم .

8 ـ توسيع دور المؤسسات ومجلس القبائل .

هوامش البحث :

التقارير غير المنشورة و المقابلات:

1 . رضوان زيادة ،(2014) أهمية المصالحة احترام حقوق الضحايا عند الحديث عن المصالحة الوطنية .

2 . منصور الجمري ، رئيس تحرير جريدة (الوسط) البحرينية في مقالة تحت عنوان: في معنى المصالحة الوطنية .

3 . المرجع نفسه .

4 . ناجي الغزي في مقالة تحت عنوان : المصالحة الوطنية قارب النجاة الأمثل لوحدة العراق .

5 . الكاتب الليبي د/ جبريل العبيدي في مقالة بجريدة الشرق الأوسط تحت عنوان : ليبيا والمصالحة الوطنية .

6 . ايقاف سلطان ،(2014)، ماهر الحوار .

7 . المرجع السابق .

8 ـ إعادة إعمار ليبيا (تحقيق الاستقرار من خلال المصالحة الوطنية) ، إبراهيم شرقية ، ص14 .

9 . بدرية صالح عبدالله مقال(المجتمع الليبي والحاجة للمصالحة الوطنية) جامعة ديالي / كلية القانون والعلوم .

10 ـ إعادة إعمار ليبيا مرجع سابق، إبراهيم شرقية ، ص16 .

11 ـ المرجع السابق .17
12 . إدريس المسماري، ورضا بن موسى (2010)، مؤسسات المجتمع المدني والثقافة في ليبيا (مجلة عراجين:8) .
13 . وليد الصالحي وخليل جبارة (2012) المجتمع المدني :الواقع والتحديات ،دراسة ميدانية لأوضاع واحتياجات منظمات المجتمع المدني في ليبيا مؤسسة المستقبل .
14 . أحمد مصطفى فتحي عرابي :مقالات سياسية واقتصادية بعنوان الصراع الليبي وبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا .
15 . المرجع السابق .
16 ـ إعادة إعمار ليبيا (مقابلة مع عماد البناني) ناشط سياسي طرابلس :يناير 2013 .
17 . إعادة إعمار ليبيا مرجع سابق .
18 . المرجع السابق .
19 . حزب المؤتمر يدعو إلى تفعيل مبادرة تونس في المصالحة الوطنية في ليبيا) الوطنية(21 أيار مايو 2014) .
20 . (وزير الخارجية الكندي يؤكد دعم بلاده لمبادرة الجزائر لمصلحة تحقيق المصالحة في ليبيا) الإذاعة الجزائرية(30 أيلول / سبتمبر 2014).
21 . خالد محمود (في أول لقاء بينهما :السيسي يؤكد للثني دعم مصر للشرعية في مواجهة المتطرفين) الخبر بين لحظة وضحاها(8 / تشرين الثاني/ نوفبر 2014) .
22 . بوعيدة تجدد التأكيد على انخراط المغرب في الجهود الإقليمية والدولية لإيجاد مخرج للأزمة الليبية،(هبة بريس) (17 أيلول/ سبتمبر 2014) .
23 . (أطراف النزاع بليبيا يقرّون بدء عملية سياسية) الجزيرة نت (29 أيلول /سبتمبر /2014 .
24 . انطلاق الحوار الليبي في غدامس وسط أجواء إيجابية (الشرق الأوسط) ، 19 /9 / 2014 .
25 . مؤتمر حوار ليبيا اتفاق على فتح المطارات (العربية نت) 29 أيلول / سبتمبر 2014 .
26 ـ المرجع السابق .
27 ـ أحمد فتحي مرجع سابق .
28 ـ المرجع السابق .
29 ـ إعمار ليبيا :ص22 .
30 ـ المرجع السابق .
31 ـ أحمد مصطفى فتحي (مقال) مرجع سابق .